الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
معهد الآداب و اللغات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع.....

ديوان الزمن الأخضر لأبي القاسم سعد الله

- دراسة موضوعاتية فنية-

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة اللّيسانس، في اللّغة والأدب العربي.
تخصص: أدب عربي.

إعداد الطالبتان:
* أمال لعريبي
* رتيبة شرافة

إشراف الأستاذ:
* إبراهيم لقان

السّنة الجامعية:2013/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـــــــــــــــــر

في إطار إنتاجنا لهذا العمل المتواضع ابدي بكلمة شكر لأهل الفضل الذين قدموا لنا يد العون:

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذ :إبراهيم لقمان"على تعاونه وتوجيهه ونصائحه وصبره الكبير علينا وما منحنا من إرشادات وتعليمات قيمة لإخراج هذا الجهد إلى نور الوجود فجزاه الله عنا كل خير وله منا كل التقدير والاحترام.

كما نتقدم بتحية تقدير وشكر وعرفان إلى جميع أساتذة وطلبة معهد الآداب

وأخيرا نحي كل من اخلص في تقديم العلم وكل من اجتهد في طلبه

إلى كل من قدم لنا يد المساعدة في انجاز هذا العمل من قريب او بعيد ونسال الله التوفيق والسداد

إهـــــــــــداء

أهدي ثمرة جهدي إلى خالق الكون الذي أنعم علينا بنعمة الإسلام والحياة والعلم إلى " الله عزوجل" راجية من المولى التوفيق والسداد إن شاء الله.

ومع دنو شمس الجامعة أريد أن أكتب الذكريات على صفحات العمر بمعالم الحب والوفاء إلى أغلى وأعز الأحباب على قلبي أهديهم هذه الثمرة البسيطة.

إلى من أنارت طريقي وغمرتني بالحب والحنان

إلى من نطق بها لساني إلى من كانت دعواتها سر نجاحي في دروب حياتي إليك أمي الغالية والحبيبة " زهية"

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من زرع فينا مكارم الأخلاق، إلى من كدت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة.

إليك أبي العزيز " محي الدين"

إلى روح جدي الطاهرة رحمه الله وجدتي العزيزة "أم السعد" أطال الله في عمرها.

إلى أغلى هبة الله، إلى من تقاسمت معهم حلو الحياة ومرها: أخواتي: حنان ويسرى وأخي بلال وعصفور منزلنا وهو بمثابة الشمعة المضيئة لنا " نافع"

tawit.net

إلى عمي " محمد" وزوجته وأولاده وخاصة الكتكوتة "إخلاص"

وإلى عمي "العيد" وزوجته وأولاده وخاصة العصفور الصغير " عبد الستار"

إلى من جمعني بهن القدر وعشت معهم أجمل أيام حياتي وعرفت معهن أحلى ذكرياتي: رتيبة، فيروز، سولاف، سلوى، فطيمة،حياة.

إلى من شاركتني هذا العمل المتواضع بحلوه ومره: رتيبة

إلى عمال مكتبة عبد الحق بن حمودة، ونخص بالذكر " حنان" و" رمضان" اللذان مدا يد العون والمساعدة لنا فجزاهم الله خيرا.

إلى كل من عرفني وعرفته وأحبني وأحببته من قريب أو بعيد وخاصة صديقتي الغالية على قلبي "حسيبة"

إلى جميع الأساتذة الكرام وخاصة الأستاذ الفاضل " إبراهيم لقان" الذي أشرف على تأطيرنا والذي يستحق منا كل التقدير والاحترام.

كن عالما فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحب العلماء، فإن لم تستطع فلا تبغضهم.

أمـــــــال

tasit.net

إهـــــــــــداء

أهدي هذه الثمرة العلمية التي نضجت بعد ستة عشر سنة الجد و الإخلاص و الإتقان و التفان في رعايتها والسهر على حمايتها من الإعصار والطوفان الذي يعتري جذورها سنة بعد سنة إلى :

أول نور أضاء حياتي، إلى أسمى كلمة نطق بها لساني، إلى التي غمرتني بالحب والحنان وكانت تدعوا لي بالنجاح وسهرت الليالي وكانت شمعة تنير دربي "أمي" الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى الذي علمني أن الحياة كفاح وأن العلم سلاح، إلى من شد نحو الأمل وعمل على تربيتي بمكارم الأخلاق إلى مثلي الأعلى "أبي" العزيز أطال الله في عمره.

إلى أنوار عيني وحبيبات قلبي أخواتي العزيزات: أحلام، سلوى، سعيدة، حسينة.

إلى أخي "عبد الحق" و " زوجته" عصافير المنزل " ملاك"، "وائل"، "ختام".

إلى أخي "عبد المؤمن"و" زوجته" دون أن أنسى أخي الكتكوت " ساعد"

إلى عماتي وأولادهم وأخوالي وأولادهم

إلى جدتي العزيزة أطال الله في عمرها.

إلى من جمعني بهن القدر وعشت معهن أجمل أيام حياتي وكانت معهن أحلى ذكرياتي: أمال، فيروز، سولاف، صبيرة، زليخة، حنان، صبرينة، نورة، وأخص بالذكر صديقتي الغالية والعزيزة على قلبي " فطيمة" المدعوة " ميدو" وإلى جميع صديقات الدرب اللواتي يعرفنني.

كما نتقدم بالشكر إلى عمال مكتبة عبد الحق بن حمودة وخاصة "حنان" و "رمضان"

إلى جميع الأساتذة الكرام وخاصة الأستاذ الفاضل إبراهيم لقان الذي أشرف عل تأطيرنا والذي يستحق منا كل التقدير والإحترام.

وأخيرا أحيي كل من أخلص في تقديم العلم وكل من إجتهد في طلبه.

رتيبـــــــــة

الفهـــــــــــرس

مقدمة.....أ-ب

الفصل الأول: أبو القاسم سعد الله

1- مولده 3

2- تعلمه 4

3- نشاطه وعلمه 5-6

4- ثقافته 6-7

5- آثاره 7-9

6- آراء الباحثين في أبي القاسم سعد الله.....9-10

7- الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية المؤثرة في حياته.....11

أ/ الظروف الاجتماعية 11-13

ب/ الظروف السياسية.....14-15

ج/ الظروف الثقافية.....15-16

الفصل الثاني: موضوعات الديوان.

1- التعريف بالديوان.....19-20

2- موضوعات الديوان.....20

أ-شعر الثورة.....20-26

ب- السجن.....26-29

ج- قضايا عربية: فلسطين.....29-32

د- مدح الزعماء.....32-37

هـ- شعر المناسبات.....37-38

الفصل الثالث: دراسة فنية.

1- اللغة الشعرية.....42

أ- مفهومها.....42-43

ب- الظواهر اللغوية في شعر أبي القاسم سعد الله.....43

ت- ظاهرة التكرار.....48-51

2- الأسلوب.....51-54

- خصائص الأسلوب.....53

أ- المباشرة.....53-54

ب- شيوع النبرة الخطابية.....54-55

3- الصورة الشعرية.....55-56

أولا:الصورة القديمة.....56

أ- الصورة التشبيهية.....57

- تشبيه مرسل.....57
- تشبيه بليغ.....58

ب- الصورة الاستعارية.....59-60

- الاستعارة المكنية.....60
- الاستعارة التصريحية.....60

ث- الكناية.....61

ثانيا- الصورة الحديثة.....62-63

أ- الصورة المفردة.....63-64

ب- الصورة المركبة.....64-65

ت- الصورة الكلية.....65-66

4- الموسيقى الشعرية.....66-67

1- الموسيقى الخارجية.....67

أ- البحور المستعملة.....67-72

ب- القافية.....72-74

2- الموسيقى الداخلية.....74

أ- الترصيع.....74-75

ب- التصريع.....75-76

ت- الطباق.....76

ث- الجناس.....77-78

ج- الإيقاع.....78-81

خاتمة.....84

قائمة المصادر والمراجع.

الفهرس.

لقد أنجبت الأمة الجزائرية العديد من الأدباء والشعراء كان لهم دور في الساحة الأدبية ولعل ابرز هؤلاء نجد الشاعر أبو القاسم سعد الله الذي يعد واحد من القامات الشعرية المديرة وعلامة مميزة للجزائري الناهض من بين انقاض المأساة والجراح النازف والمعانات الطويلة ،حيث كرس حياته لخدمة وطنية وتحرير بلاده من الظلم والطغيان ،من خلال ما أودعه في دفاتره الشعرية من قيم بشرت بها قصائده الشعرية والتي كانت تنوس في معظمها عن الثورة .

ويدور موضوع بحثنا حول دراسة ديوان الزمن دراسة موضوعاتية فنية ،ودلك لما يحمل من معاني صادقة عاشها الشعب الجزائري في أثناء الثورة وجسدها الشاعر في ديوانه.

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية والتي تتمثل في الرغبة التي تحدنا إلى ارتياد عالم سعد الله ،إضافة إلى حب الاطلاع على تاريخ بلادنا من خلال ما خلده شعراءنا.

دون أن ننسى الإشارة إلى الجهود السابقة التي كان لها دور كبير في إنتاجه لهذا البحث.

فما هي أهم الموضوعات التي تناوله الديوان وفيما تتجسد الصورة الفنية له؟

ويتوسل هذا بالمنهج التاريخي بوصفه منهجا ملائما لهذه الدراسة.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع فأما بالنسبة للمصادر المعتمدة فتتمثل في ديوان الزمن الأخضر لأبي القاسم سعد الله وأفكار جامعة

أما بالنسبة للمراجع قد اعتمدنا على الأوراس في الشعر العربي المعاصر ودراسات أخرى لعبد الله الركيبي والشعر الوطني الجزائري لأحمد شرفي الرفاعي ،والشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية لمحمد ناصر وغيرها.

ويتكون بحثنا هذا من ثلاثة فصول متنوعة بخاتمة حيث كانت على النحو التالي:

الفصل الأول: يتضمن بطاقة فنية لأبي القاسم سعد الله ومسيرته النضالية إضافة إلى الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية التي دفعته إلى كتابة الشعر واهم مؤلفاته.

الفصل الثاني: وتطرقنا فيه لأهم الموضوعات التي تناولها الديوان ولعل أبرزها شعر الثورة ،السجون،المناسبات.

أما الفصل الثالث

فخصصناه لأبرز الخصائص الفنية للديوان المتمثلة في اللغة الشعرية والأسلوب والصورة الشعرية والموسيقى الشعرية والإيقاع .

ثم وخاتمة وفيها خلصنا إلى جملة النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

وللعلم فان لهذا البحث رافقته عوائق وصعوبات منها ما تعلق بالمراجع وقلتها أحيانا وصعوبة الحصول عليها أحيانا أخرى.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف على تعاونه وتوجيهه ونصائحه وصبره الكبير عليها دون أن ننسى فضل الأساتذة علينا ،وكل ما نتمناه هو التوفيق من عند الله الذي بفضله وفقنا ولو بقدر قليل إلى ما فيه الخير والفلاح إن شاء الله فان أصبنا فبفضل الله علينا وان أخطأنا فمنا ومن الشيطان.

الفصل الأول:

أبو القاسم سعد الله

1- مولده .

2- تعلمه .

3- نشاطه وعلمه .

4- ثقافته .

5- آثاره .

6- آراء الباحثين في أبي القاسم سعد الله

7- الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية المؤثرة في حياته

أ/ الظروف الاجتماعية

ب/ الظروف السياسية

ج/ الظروف الثقافية

1/ مولده ونسبه:

ولد المــؤرخ الشاعر أبــو القاسم سعد الله في 1يوليو 1930 في قريـــــة (البــدوع)* بجوار مدينة(القمار) ** في واد سوف وفيها تلقى تعليمه الابتدائي ولم يذكر أهله سوى أنه ولد في صيف شديد الحرارة سنة إعادة ترميم الجامع الكبير ومدرسة بقمار حوالي سنة 1930، وكانت عائلته من أوائل السكان الذين لجؤوا إلى قرية البدوع وعمروها بغرسهم لأشجار النخيل لشساعة أرضها وعذوبة مائها ، كما يذكرون أنهم عند ولادته كانت فراشهم الرمال الذهبية ولا تظلهم غير السقائق النخل كبقية عائلة (سوف) وكان كذلك فراشه الأرض وغطاءه السماء .

وكان لشظف العيش و قساوة الطبيعة في الوادي شارك والده وإخوته بالتبعية في فلاحة الأرض والعناية بالنخيل واستنبات بعض الخضروات والبقول وريها وزراعة مساحات من التبغ الذي يذر على العائلة مردودا من تجارته الرابحة ، ورغم ذلك لم يكن والده يلح عليه أن يقوم بهذه الأعمال الفلاحية أكثر من اشتغاله بالعلم وقراءة القرآن فهو يقول رحمه الله" إن بلقاسم قد (سبلته) للعلم فأنا أكفيه هم الحياة ".[1]

فكان عند حسن ظن والده وقد أضاف إلى حفظه القرآن حفظه للمصنفات والمتون في النحو والصرف والفقه والعقائد ، وهو من رواد الشعر الحر في الجزائر ، ولكنه انقطع بعد الاستقلال عن كتابة الشعر مواصلا جهوده في البحوث الأكاديمية في تاريخ الجزائر الحديث.

*– تبعد عن مدينة قمار بحوالي 4 كلم.

**– تبعد عن مدينة الوادي بحوالي 15كلم

[1]– محمد الحسن فضلاء ، من أعلام الإصلاح في الجزائرج3، ص11.

2/ تعلمه :

عندما دخل الخامسة من عمره ، دخل إلى جامع (البدوع)، وفيه حفظ القرآن الكريم ، وبعد الحرب العالمية الثانية ، سافر إلى تونس سنة 1947، لطلب العلم والتحق بجامع الزيتونة مشاركا في الوسط الأدبي بقلمه ، فانكب على الدراسة والتحصيل باهتمام وحرص واجتهاد لما جعله ينتقل – بنجابة– من سنة إلى أخرى إلى أن تحصل غلى الشهادة الأهلية سنة 1951، وشهادة التحصيل سنة 1954.

وُر حصوله على شهادة التحصيل عاد إلى الجزائر وفيها اشتغل في ممارسه التعليم بمدرسة (الثبات) بمدينة الحراش ، التي كانت تحت دائرة (الشهيد الربيع بوشامة) ثم فيما بعد انتقل إلى مدرسة التهذيب بالعين الباردة .

" فكان ممتازا في ثقافته وخلقه ومعاملته مع تلاميذه ، والقسم الذي أسند إليه في المدرسة ، هو قسم الروضة في الصباح والسنة الأولى التحضيرية بعد الظهر ".[1]

وقد تلقى تعليمه عدة مشايخ أشهرهم : الشيخ محمد بن بلقاسم الزبيري المعروف بابن البرية.

[1]– محمد الحسن فضلاء : من أعلام الإصلاح في الجزائر ج 3،ص13.

3/ نشاطه وعلمه :

لقد تجلى نشاطه وعلمه في تونس من خلال رئاسة جمعية البعثة التابعة لجمعية العلماء في سنوات 1952–1954، وفسح المجال لقلمه فنشر عدة مقالات في جريدة النهضة والأسبوع والبصائر والآداب اللبنانية .

وفي 10أكتوبر 1955، التحق بدار العلوم في جامعة القاهرة وبعد 04 سنوات حصل على الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية سنة 1959.

أما نشاطه في القاهرة ، فقد كان ضمن اتحاد الطلبة المسلمين الجزائريين وأسندت له فيه مسؤولية الشؤون الثقافية وفي نفس الوقت كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بجبهات التحرير الوطني ، التي لم يبخل عليها بقلمه وجهاده ، وبما يملكه من طاقات فعالة ، في سبيل مصلحة الوطن وكان مراسل جريدة البصائر ، تنهال عليها مواضيعه المختلفة منها: رسالة القاهرة إلى أن أحجبت ، فلا يكاد يخلو عدد من أعدادها مما يكتبه شعرا كان أو نثرا .

كما تتلقى منه مجلة التهذيب ، وهي النشرة الداخلية للمدرسة من حين لآخر مفاجئة.

أما في جامعة(مينسوتا) بالولايات المتحدة الأمريكية لم يكتف بما ناله من علم لذلك قعد العزم للوصول إلى الغاية وكله عزم وحزم أن يذلل جميع الصعاب التي تعترضه وهو الذي يعلم أن همة ابن آدم لو تعلقت بما حول العرش لناله.

وعند التحاقه بجامعة بمنسونا ، بقسم التاريخ قضى فيها خمس سنوات ، حصل فيها على شهادة الماجيستير في التاريخ والعلوم السياسية ، ثم قدم أطروحة عنوانها " ظهور الحركة الوطنية الجزائرية " فنال بها الدكتوراه سنة 1965، ثم فيمابعد درس في

جامعة (أكلير) لمدة سنتين ، بعد نيله للدكتوراه في التاريخ والحضارة الغربية وحضارة الشرق الأوسط .

أما نشاطه الاجتماعي في أمريكا ، فقد كان عضوا في فرع الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ، كما انظموا إلى منظمة طلبة العرب في أمريكا وكندا ، كما تولى رئاسة جمعية الطلبة الأفريقيين (بمنسوتا) في سنة 1964–1965.

لم يقتصر نشاطه في تونس والقاهرة فحسب ، بل شمل أيضا أرض الوطن حيث شارك في نشاطات عديدة ، ومؤتمرات ،منها أدباء العرب ،ثم فيما بعد التحق بجامعة الجزائر إلى أن تقاعد وذلك في خريف 1967.

4– ثقافته : لقد كان حفظه لكتاب الله هو بداية ثقافته ، وهو في مسقط رأسه بقرية (البدوع)، لأنها كانت ذات بنية ثقافة عربية خالصة ، محافظة جدا إذ بدأت ثقافته تنضج من خلال المنافسة فيقول : " أذكر أن شابا تونسيا كان يجلس إلى جانبي في حلقة الدروس (الطريقة) وهو ابن حميدة وكان ينافسني في مادة الأدب إلى حد بعيد "[1] وقد كان لهذه المنافسات أثر بالغ ، في تكوين ثقافته وذلك من خلال تشجيعات مشايخه له من بينهم : الشيخ علي الأصرم حيث قال : " إنني فخور بك يا سعد" [2].

وقد كان الدافع الذي جعله يتحدى مواصلة قراءة الشعر أن أحد زملائه كان يحفظ شعر" الشابي " وينسبه إليه مما جعله يشعر بالحرج لأن شعره لم يبلغ المستوى الشعري لدى "الشابي" .

كما كان لظروف البيئة التي شب فيها سعد الله سواء في تونس أو في واد سوف، حيث رمال الصحراء الذهبية والنخيل وخرير المياه والسواقي وأصوات

[1]– أبو القاسم سعد الله : أفكار جامحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1988، ص182.

[2]–المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

الحيوانات ونقاء الطبيعة وصفائها تأثيرا في تنمية ثقافته الأدبية وسلوك للمنحة الرومنسي ، إضافة إلى ذلك كان دائم الاطلاع على الكتب والمجلات .

وقد واكب سعد الله في حفظه لشعر المتنبي لدرجة أنه حفظ أغلب قصائده ، كما كان لقصيدة(لإيليا أبو ماضي)المعنونة" بالطلاسم" أثر بالغ في ثقافته لما كانت تحمله من تمرد وشك وتردد حول مصير الإنسان وهو يتناسى مع مرحلة الشباب الجزائري المغلوب والثورة ورفضها للظلم.

كما قرأ (للشابي وجبران خليل جبران) وتأثره بشعر مدرسة (أبولو) خاصة شعر (أحمد [1]زكي أبو شادي) كما نال (مصطفى صادق الرفاعي) حظا وافرا من ولع سعد الله بمطالعته من أهم ومؤلفاته " كرسائل الأحزاب ، أوراق الورد والسحاب الأحمر " كما كان لرابطة القلم الجديد"[2] أثر كبير في حقل ثقافته وتوجيهها توجيها صائبا ، ذلك من خلال الاجتماعات الأدبية التي تعقد بين أعضائها.

5- آثاره: لأبي القاسم سعد الله سجل علمي حافل بالانجازات من وظائف ومؤلفات وترجمات إذ تعتبر مؤلفاته مرجعية تاريخية بكل الكتابات التاريخية المعاصرة إذ نجده كتب في ميدان التاريخ والأدب والفكر .

أ/ مؤلفاته في الأدب : من أهم مؤلفاته في الأدب نجد ما يلي :

- النصر للجزائر (شعر) .
- ثائر وحب (شعر)1977.
- الزمن الأخضر (ديوان) 1985.

1

*- تضم مجموعة من الأدباء الشبان نعظمهم تونسيون ومعهم بعض الجزائريين منهم سعد الله ، الشاذلي زوكار ابن حميدة ، المنور صمداح ، وليست لهذه الرابطة قانة، أساسي يجتمعون فيه مما اضطرهم إلى الاجتماع أحيانا في الهواء الطلق.

- سعفة خضراء (مجموعة قصص) 1986.

- دراسات في الأدب الجزائري الحديث 1985.

- محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث 1984.

- حكاية العشاق في الحب والاشتياق (تحقيق وتقديم) وهي رواية اجتماعية وسياسية 1985.

-تجارب في الأدب والرحلة1984.

-أشعار جزائرية (تحقيق)1988.

-القاضي الأديب الشاذلي (شاعر وثائر)1985.

-تاريخ الجزائر الثقافي (1985).

ب/ مؤلفاته في التاريخ :

-الحركة الوطنية الجزائرية في ثلاث أجزاء :

*الجزء الأول تحت الطبع من 1830-1900.

*الجزء الثاني هو ما قدم أطروحة لنيل الدكتوراه من 1900-1930.

* الجزء الثالث : 1930-1945.

-أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر في ثلاث أجزاء : * الجزء الأول : 1982.

* الجزء الثاني : 1986.

* الجزء الثالث : 1988.

- تاريخ العدواني (تحقيق في التحضير).

- شعوب وقوميات 1985.

- محاضرات في تاريخ الجزائر 1982.

- الجزائر وأوروبا (ترجمة كتاب جون وولف) 1986.

ج/ مؤلفات في الدراسات والأبحاث العامة:

- منطلقات فكرية 1982.

- أفكار جامحة 1988.

- قضايا شائكة 1989.

- شيخ الإسلام عبد الكريم فكون 1986.

- طيب الرحالة بن حمادوش الجزائري1982.

- رائد التجديد الاسلاميالعنابي1990.

6- آراء الباحثين في أبي القاسم سعد الله:

يعد الدكتور سعد الله أبي القاسم من أبرز المؤرخين الجزائريين خصوصا في حقل تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، كما يعد أيضا من أهم النقاد والكتاب الجزائريين خلال سنوات الخمسينات والستينات من هذا القرن ، فهو من أوائل الشعراء الجزائريين الذين أدخلوا تجربة الشعر الحر إلى الأدب الجزائري رغم صعوبة الاتصالات الأدبية والثقافية بين الجزائر وبقية البلدان العربية أثناء الاحتلال الفرنسي وهو أيضا من أبرز النقاد الجزائريين ممن أسهموا خلال السنوات التحريرية الكبرى في تعريف مثقفي الشرق العربي وأدبائه في وضع الأدب الجزائري الحديث وإمكاناته الأدبية سواء في مجال الشعر أو النثر .

كل هذا جعله يحضى بمكانة رفيعة عند الأدباء والباحثين ونذكر على سبيل المثال ما قاله الدكتور(عبد الملك مرتاض):" لقد شاء القدر أن يكون أبو القاسم سعد الله أحد الأسماء التي سيضل تاريخ الشعر الجزائري يذكرها بكثرة لارتباط اسمه بميلاد أول قصيدة له من هذا الشعر الجديد بعنوان "طريقي" بجريدة البصائر الثانية 1955/03/25"[1]

ويواصل قوله فيقول " وأيا ما كان الشأن فإن لأبي القاسم سعد الله فضل السبق والريادة فهو محمول المسعة على ما بادر إليه هز القصيدة العمودية الرتيبة الثقيلة التي ظلت تتحكم في رقاب الشعراء الجزائريين قرونا طوالا قبله".[2]

أما الدكتور محمد ناصر فيقول : " إن الشاعر الجزائري الوحيد الذي اتجه إلى هذا الشعر – أي الشعر التجديدي– عن وعي واقتدار وحاول التجديد في الإشكالية الموسيقية للقصيدة في بنيتها التغييرية هو أبو القاسم سعد الله ..."[3]

يضاف إلى ذلك ما قاله (عمر بن قينة) عن السعفة الخضراء ل: سعد الله:" علامة واضحة أصيلة في مسار القصة الجزائرية القصيرة في انتقالها من قالب الحكاية والمقالة القصصية إلى قالب قصة ناضجة تماما"[4]

كما أقر البعض على أن أبو القاسم سعد الله قد أخذ البادر وأقدم على عمل ضخم لا تقوم به عادة في الأمم سوى الهيئات العلمية والمؤسسات البحثية التي تمتلك الوسائل المالية والبشرية الكفيلة بتحقيق أهداف علمية بهذا الحجم.

---

[1]– محمد بوزواوي : معجم الأدباء والعلماء المعاصرين ، الدار الوطنية للكتاب والنشر والتوزيع درارية الجزائر، 2009، ص323.

[2]– المرجع نفسه ،نفس الصفحة .

[3]– المرجع نفسه ، ص323، 324.

[4]– المرجع نفسه، ص324.

7-الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية:

منذ أن وطئت أقدام الغزاة أرض الوطن لم ينعم الجزائري بالاستقرار والطمأنينة في وطنه ، جراء الاضطهاد والتشريد والمطاردة ، فكان يفر بأسرته وعقيدته ولغته وهويته من موقع إلى آخر ومن مدينة إلى أخرى ومن دولة إلى غيرها للحفاظ على كل ذلك .

ونظرا للظروف القاسية والمجحفة في حق الشعب الجزائري من الناحية والسياسية والثقافية إلى كانت حافز كأن له تأثير في كتابات الشعراء للشعر نستوضح ذلك من خلال مدى تأثير أبو القسم سعد الله بهذه الجوانب .

أ/ الظروف الاجتماعية:

لقد تعرضت الجزائر لأعنف استعمار عرفته الإنسانية إنه استعمار لم يكتف بتشريد الشعب فقط لكنه نهب خيراته وحاول تجويعه وحرمانه أبسط حقوقه وحاول طمس معالم هوية الشعب الجزائري ، وتذويب انتمائه التاريخي والديني واللغوي غير أن الشعب ازداد تماسكا بدينه جعل المستعمر ينشر البد وع والخرافات قصد النشوية والسيطرة على عقل الشعب البسيط وذلك عن طريق حرب مباشرة شاملة لا هوادة فيها بجيوش جرارة منظمة ومدربة بأحسن تدريب ومسلحة أفضل تسليح يقودها ضباط محترفون ويضرم نارها جنود مرتزقة محنتهم القتل ضد الأهالي العزل في البوادي والقرى والأرياف وكان الهدف من ذلك توسيع رقعة الحرب من أجل الاستيلاء على كل المناطق الجزائرية .

وقد استعمل في هذه الحرب كل وسائل الدمار والتقتيل الجماعي للأهالي ، إذ تجردت الحملات العسكرية من الأخلاق والقيم الإنسانية وتفنن ضباط الجيش الفرنسي في وضع مخططات الموت واختراع وسائل الإبادة وتنافسوا في نشر الخراب والدمار

لاسيما حين أصبح الجنرال (بيجو) قائد للجيش وحكاما عاما وهو الذي ابتدع ما يعرف " سياسة الأرض المحروقة" أي تدمير القرى وحرق المحاصيل وقطع الأشجار إضافة إلى استيلائهم على الأرض ومحاولة تعميرها بالعنصر الأوروبي ، كل هذا ساهم في ظهور مشكل البطالة ، تزايد أعداد الفقراء والمهاجرين إلى أوروبا كما تزايدت آلامهم.

" ومشكل الهجرة يتصل بالحياة الاجتماعية ويؤثر فيها بصورة قوية فالمهاجرون الذين دفعهم الفقر والاضطهاد إلى البحث عن مصادر الرزق خارج وطنهم بعد نهب ثرواتهم والاستيلاء على أراضيهم يتعرضون إلى الظلم والاضطهاد في فرنسا خاصة"[1]

هذه الظروف ارتأت ببعض النفوس المؤمنة بالدين الحديث إلى إدراك مدى خطورة هذا العدو وسعت إلى التخلص من هذه الغيوم السوداء التي أظلمت سماء الجزائر إلى القيام بإنشاء حركة إصلاحية من أجل توعية الشعب وتعليمه العربية وذلك عن طريق إنشاء المدارس التي كانت تقام في المساجد والكنائس خفية عن فرنسا

ونظرا للحالة الاجتماعية المزرية ألت يعرفها الشعب الجزائري ، والتي تسبب فيها المستعمر نتيجة استغلال الأراضي الزراعية والممتلكات الخاصة للمجتمع الجزائري هذا ما جعل الشعر في تلك الفترة بمثابة مرآة عاكسة تعكس حالة المجتمع وازدرائه وعلى إثر هذا نجد أبو القاسم سعد الله ، قد وظف بعض المواضيع وتناول قضايا اجتماعية كانت سائدة في عصره منها :

[1]– أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري ، دار الهدى ، عين امليلة الجزائري ، د د ط ، 2010، ص42.

"في غابة البشر "،" ليل وشوق"، الجرح والمصير ، إذ يقول في قصيدة " الجرح والمصير " حيث عبر فيها الشاعر عن ضياع ولآلام الشعب وجروحه ومصيره المجهول حيث يتحدث عن الشعب الجزائري الذي ألهمه مصير الثورة.

ونسي مصيره وجرحه إذ يقول :

" اليأس والضياع والألم

وآهة الغروب والندم

والنغمة الخابية الإيقاع

وكل فكره بلا هدف

وخاطر يشك أو يلتاع.

إلى أن يقول :

الجرح ....جرح الشعب

إذ تحطمت في رجله القيود

ولاذ تغني شمسه ...مصيره بلا حدود

في زحمة النضال

فكل قطرة من دم

إفاقة من وهمه الكبير[1]

[1]– أبو القاسم سعد الله : ديوان الزمن الأخضر ، عالم المعرفة ، الجزائر ط3،2010 ،ص351.

ب/ البواعث السياسية :

لقد كان الاحتلال الفرنسي بمثابة لعنة أو صدمة عرفها الشعب الجزائري ، إذ عمل المستعمر الفرنسي على محاولة القضاء على الكيان الجزائري ولإذابة الشخصية الجزائري ، غير أن ذلك لم يؤثر في الشعب ولم يفقد صوابه وتوازن هبل زاده ذلك حدة وصلابة فأخذ يسترجع ويجمع قواه ويوحد صفوفه ويقف وفقة واحدة ورجل واحد من أجل التصدي لبطش الاستعمار ، وبالتالي فإن هذه الظروف كان لها تأثيرا على نفسية الشعراء ، مما دفعهم على إبداع الشعر ، وذلك من أجل إثبات أن جنسيتهم جزائرية وأنهم وطنيون جزائريون " وأن انتماءهم ضرب من الفخار ، وأن الجزائر كيان عربي يختلف كل الاختلاف عما تدعيه السلطات الاستعمارية"[1]

وقد تجلت مسؤولية الشعراء في أنهم كانوا يعملون على إيقاظ الشعب الجزائري الذي رام عليه الجهل وكبلته الإدارة الاستعمارية بالقوانين الصارمة المجحفة ، وتبرئة ذمته اتجاه وطنه وأمته ، فالشاعر كان يحس منذ صباه ، بأن وطنه يدعوه إلى الوقوف إلى جانبه وأنه عليه أن يسعى إلى إنقاذ الجزائر رغم المعوقات ورغم الظروف وعاكسة الآمال .

فالشاعر الجزائري بصلابته هذه وبعناده وبشعوره بالواجب وإضفائه لنبض الضمير الواعي المتذوق وطنية وإخلاصا ، ويرى نفسه قادرا على تحدي جميع العقبات والعراقيل ،وتتضح لنا هذه الرؤية من خلال ديوان " الزمن الأخضر " لأبي القاسم سعد الله ، إذ نجده يحمل الكثير من القصائد الثورية التي حاول أن يعبر فيها عن آلام الشعب سخطه للمستعمر فهو بذلك يحاول أن يساند الشعب المعذب ويشاركه آلامه وأحزانه ويدافع على الجزائر ويتجلى ذلك من خلال القصائد التالية " ليلة رصاص "

[1]– محمد صالح الجابري : الأدب الجزائري المعاصر ، دار الجيل ، ط1، 2005، ص34.

"الطائر الأسير" ، "شاعر حر"، ثائر وحب" ، "طريقي "، "وطني "، "الثورة " ، النصر للشعب" ، "صرخة الجلاء " ونخص بالذكر قصيدته الثائر الأسير إذ يقول :

"وماء وجهك نور به تسير الجزائر

وخفق قلبك لحن يهز فيها المشاعر

ونار حقدك تشوي وجوه تلك المناظر

وتلهب العزم فينا فنستلذ المخاطر

ونركب الثأر رأسا مدافعا أخناجر "[1]

فهذا الثائر الأسير الذي فدى الجزائر بدمه وروحه يفديه الشاعر بحياته ومنيته فهو كالصقر بغير جناح في ذلك القفص الأسير يعذبه الجاهلون الذين لا يعرفون معنى الإنسانية .

ج/ البواعث الثقافية :

" إن الاستعمار الفرنسي في الجزائر سلك سياسة الاضطهاد للثقافة واللغة الوطنية كما سلك سياسة نفسها في ميادين اقتصادية وسياسية واجتماعية "[2]

إذ عملت فرنسا على تجميد وإيقاف اللغة العربية ، وكان هدفها من ذلك إحداث تحول جدري في الفكر الوطني عن طريق قطع صلة الشعب الجزائري بالثقافة والتاريخ الوطني وربطه بالتاريخ الفرنسي ، حيث عمل المستعمر الفرنسي على تغيير نظام التعليم واللغة ، إذ كانت المدرسة من أهم المؤسسات التي استهدفها المستعمر منذ الأيام الأولى لاحتلاله ، وكانت للمحتلين قناعة بأن المدرسة ، هي المنفذ الذي عن

[1]– أبو القاسم سعد الله : ديوان الزمن الأخضر ، ص221

[2]– أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري :ص33.

طريقه يستولون على عقول الجزائريين وقلوبهم ، ويجعلون يقبلون فكرة المستعمر والتعايش مع المستعمرين ، وقد تجلى " اضطهادها للغة العربية ، بحرمان المراكز الثقافية من مواردها المالية المتمثلة في الأوقاف والاستعمال في البنايات المستعملة للتدريس وفرض لغتها في ميدان التعلم والقضاء "[1] ونظرا لتعلق الشعب بممارسة التعليم من أجل فهم الدرس ، والتفقه فيه وجد المستعمر صعوبة في مواجهة هذا النوع من المشكلة ، فلجأ بذلك إلى الهدم والتخريب ، حيث يتضح ذلك من خلال ما قاله (شارل ريدشارد) بأنه يوجد مانعا في أن تكون هذه المؤسسات والتي هي (المدارس العربية والمساجد) وما آلت إليه من خراب وأن نرجع الشعب العربي إلى عهود الجاهلة الأولى ، أي نريد أن نعلمه شيئا وأن نكسبه إلى هدفنا وذلك عن طريق التربية

ومن جهة ثانية عملت السلطات الفرنسية ، على إغلاق الزوايا ، ونفي الطلبة وذلك من أجل محاربة التعليم .

وقد تأثرت الثقافة بهذه الأحداث التي خلقها المستعمر في ظل الآداب المكتوبة واللغة الرفيعة وهكذا فقد المثقفون الجزائريون تدريجيا اتصالهم بماضيهم ، نتيجة فقدان الكتب والمدارس للغتهم .

كل هذا دفع ببعض المثقفون إلى الهجرة نحو البلدان الأخرى مثل : مصر ،تونس وكان سعد الله أبرزهم.

[1]– المرجع السابق : الصفحة نفسها.

الفصل الثاني: موضوعات الديوان.

1- التعريف بالديوان.

2- موضوعات الديوان

أ-شعر الثورة.

ب- السجن.

ج- قضايا عربية: فلسطين.

د- مدح الزعماء.

هـ- شعر المناسبات.

1- التعريف بالديوان:

يعد هذا الديوان ثمرة شعرية عايشها الشاعر بكل تفاصيلها طيلة ثلاثين سنة أو يزيد، فقد بدأ يقرض الشعر منذ سنة 1948 بتونس وأنهاها سنة 1978 في أمريكا. ويضم هذا الكتاب 120 قصيدة، كتب معظمها في العقد السادس من القرن العشرين حيث صادفت عهد الشاعر وصفوانه، كما صادفت الثورة التحريرية الكبرى 1954.

وقد ألف سعد الله ديوانه الزمن الأخضر عام 1984، حيث جمع فيه كل أشعاره التي ألفت وكتبت في الجزائر، تونس، أمريكا، القاهرة..

وقد كانت بداياته الأولى تتسم بالوضوح و البساطة و السهولة، أما نهايته فقد جاءت ناضجة متطورة.

"وقد أكد ذلك أبو القاسم سعد الله، بأن شعره ليس من أجود ما قرأ الناس ففي بعضه بساطة قد تكون مسعفة، وفي بعضه صور و أخيلة تتكسر دونها أجنحة الفهم."[1]

والقارئ لديوان سعد الله يجد أن محاوره الأساسية تدور حول قضية الوطن وذلك من خلال تجسيده لوحشية المستعمر ومآسيه وفواجعه التي يرتكبها المستعمر الفرنسي في حق الشعب الجزائري، وكيفية مواجهة الشعب الجزائري بهذه الثورة.

كما يمثل هذا الديوان مظهرا فنيا وفكريا مغايرا لغيره، بحيث يجد فيه القارئ صوتا شعريا متميزا.

وعلى هذا الإحساس فقد احتوى الديوان على عاطفتين متباينتين، إحداهما ذاتية عبر فيها سعد الله عن أحاسيسه وعواطفه الرومانسية المتسمة بالكآبة و اليأس، وعاطفة

1 - أبو القاسم سعد الله: الزمن الأخضر، ص07.

أخرى تعبر عن لهب ثورة نوفمبر، كما كتب قصائد رائعة تصف ملامح بطولية والملاحظ في القصائد التي ضمها الديوان يجد أنها قصائد نضالية ثورية بحته حيث طغت على الديوان وشكلت نسبة كبيرة من قصائده.

2- موضوعات الديوان:

أ-شعر الثورة:

"جاعت فرنسا و أضرت بها أيام المسبغة أيام الثورة الفرنسية الكبرى و أوصدت دونها انجلترا و دول أوروبا أبواب العالم، فلم تلق نجدة إنسانية إلا من أرض الجزائر الحرة، وحكومة الجزائر الجمهورية الحرة، فكانت المراكب تترى بين الساحلين، تحمل لفرنسا من الحبوب ما وقاها شر المجاعة."[1]

ونظرا للأعمال الشنيعة التي قامت بها فرنسا في الجزائر و الأساليب القمعية و الوحشية التي طبقتها في أرض الجزائر فرغم كل هذا لم يخضع الشعب لأمر الواقع بل واجهها بكل قوة و شجاعة، لأنه كان يحمل في قلبه حب الوطن و الشعور نحوه بارتباط روحي، وهذا ما جعله يدرك أن فرنسا لا تفهم لغة الحوار بل لغة الحديد و النار. وأن الثورة هي السبيل الوحيد للخلاص من هذه الكلاب الجائعة.

ومن بين الشعراء الذين حاولوا أن يعبروا عن أحداث شعبهم ويمشوا معه في حلبة الكفاح فينشدوا له أهازيج النصر الذي حققه بدمه الغالي و يتغنوا بأمجاده و يخفضوا من آلامه و يسجلوا مراحل كفاحه وحاولوا المشاركة في هذه الثورة ويساندون شعبهم في كل صغيرة وكبيرة، نجد الشاعر أبو القاسم سعد الله.

فعند قراءتنا لديوانه نجد أن أغلب قصائده ثورية تكرس مفهوم الثورة و تجلياتها الظاهرة للعديد من الألفاظ الدّالة على الثورة فهو يدعوا إليها سواء بطريقة

1- أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر، 2009. ص71.

مباشرة أو غير مباشرة ومنها: موت، النار، اغتيال، عذاب، الثورة، الكفاح، الدماء، النضال، الرصاص، الرماد، فهذه الألفاظ تدل على كفاح الشعب الجزائري وقيامه بالثورة المباركة.

ولعل أبرز القصائد التي تجسد مفاهيم الثورة و تعبر عن قيام الشعب بها، نجد قصيدة الثورة. حيث يقول:

"كان حلما و اختمار

كان لحنا في السنين

كان شوقا في الصدور

أن ترى الأرض تثور

أرضنا بالذات، أرض الوادعين

أرضنا المغلولة الأعناق من قرن مضى" [1]

ففي هذه الأبيات عبر فيها سعد الله عن فرحته الغامرة بمناسبة "الفاتح من نوفمبر" التي كانت حلم بالنسبة للشعب الجزائري، فهي بذلك تمثل الثورة، وهذه الأخيرة كانت بمثابة الحلم الذي طمحت إليه الأجيال منذ زمن طويل.

والشاعر يسند الثورة إلى الأرض ويرى أن الظلم الذي أسقط على الإنسان هو نفسه الذي سلط على الأرض، فأحست به الأرض و ثارت عليه مثلما ثار الإنسان فوقها. وأنه عندما تتفجر الثورة فهذا دليل على مدى الغضب الذي يتغلغل وينطلق من أصوات الثائرين.

[1] - أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، ص175.

والشاعر مزج بين الطبيعة و الإنسان لأن كلاهما ثار على العدو و رفض قبوله إذ يعّول في المطلع الأخير فمن هذه القصيدة

« غير أن الأرض ثارت

و الهتافات تعالت

من رصاص الثائرين»[1]

كما نجد نموذج آخر تمثل في قصيدة «ليلة الرصاص» الذي صور فيه الشاعر كيف كان قصف القنابل في تلك الليلة التي يغطيها الضباب الكثيف ويغمرها المطر.

إذ يقول: «وكان اختمارا وكان ضبابا

وكانت زلازل رغم المطر

وكانت قنابلنا قاصفات»[2]

ثم انتقل فيما بعد إلى تصوير فضاعة المشهد و كيف امتلأت أرض الجزائر دماءً ودخاناً، ويتمثل ذلك في المقطع الثاني من القصيدة حيث يقول:

«وباتت (جزائرنا) الفاضلة

دخانا وزخما و عطرا ودم

وغيم الشتاء ويجللها

سوادًا وجوفا الرغام حمم»[3]

1- المصدر السابق، ص 175.
2- المصدر نفسه، ص 177.
3- المصدر السابق، ص 177 – 178.

وهناك نموذج آخر يوضح ملامح الثورة وما فعله الشعب الجزائري لإفراج الحق وتبيان العدالة ومدى الغضب الذي يعيشه أبناء هذه الأرض، ولعل ما يجسد ذلك ما ورد في قصيدة " الدم و الشعلة"، حيث يقول:

«القرية تدمي

عشبا و ترابا تدمى

في جسم البشرية

شربوا دمها القاني

في ثورة حقد أسود

وعيون الليل تمزقها

و الخنجر يغرقها»[1]

فهذا الجرح و الدمار الذي عمد إليه المستعمر كان الهدف منه هو إقامة جدار حديدي بين العالم و بين القطعة الثمينة من أرض العروبة و الإسلام. و الذي اعتبره جدارا أبديا ولكن إنما هو جدار مؤقت لأن إرادة الله فوق كل شيء.

وإن زوال هذا الجدار يكون بقيام ثورة تبعث الأمل وتزيل الشكوى. ويندفع الشعب الجزائري إلى القيام بالثورة.

فالشاعر ينادي إلى القيام بخطوة تحدد مصيره، ألا وهي الثورة ويقول ذلك في المقطع الأخير من القصيدة:

1- المصدر نفسه، ص 287.

«يا أرضي المنطلقة

أمضي في الأفق الأرحب

أفق الثورة آسي الجرحة بالجرحة

و إطيري الموكب بالفرحة

لا ألما لا شكوى

يا أرضي المنطلقة!»[1]

فالشاعر لم يقف عند هذا الحد، بل صرخ بصوت ولهجة صارمة تحمل في طياتها الرغبة و المقاومة وعدم إلقاء السلاح مهما كان الثمن ومهما تطلب الأمر، فعبر في ذلك عن واقع الشعب الجزائري الذي رفض المساومات على لسان قادته حيث يقول سعد الله في قصيدة "كفاح إلى نهاية"، حيث يقول:

«باسم أمي و الفداء

باسم أعراض النساء

باسم ميثاق الكفاح

سوف لا ألقي السلاح

هذه أيامنا بين الصخور

حين فجرنا رؤانا لهب

1- المصدر السابق، ص 289.

وهزمنا خصمنا مليون مرة

ورفعنا بندنا في ألف قمة

وبنينا غذنا بالتضحيات

باسم آمال الضحايا

باسم أيام الكفاح

سوف لا ألقي السلاح»[1]

فالشاعر يعتبر الثورة فرض على كل الشعب الجزائري، وأن القيام بها واجب على كل فرد منها، ويدعو إلى مواصلة الكفاح حتى النهاية.[2]

فالثورة عند سعد الله «لم تفجر دماء وإنما جداول نور وأنهار حب» حيث يقول في مقطوعته « الجزائر الخالدة»:

أضاءت بلادي طريق الخلاص

لمن يسأل الليل أن ينجلي

وحطمت السد فانساح منه

على الأطلس الخالد المتحمل

جداول نور وأنهار حب

تزف الصباح إلى المقبل[3]

1- المصدر السابق، ص 284.
2- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1984، ص305.
3- أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الخضر، ص243.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن جليات الثورة في سعد الله تجسدت من خلال المعاني الشاملة للثورة التي يغطيها طابعا إنسانيا متهافت عليه من قبل الإنسان الجزائري المسلوب للحقوق لمدة قرن و ثلاثين سنة.

وبهذا يمكن القول أن الثورة "قد حطمت التناقض الذي عاشته الجزائر وقضت على الحياة القديمة و الفضل في هذا الأوراس."[1]

ب- السجن:

لقد تصرف المستعمر في حرية الشعب الجزائري بصفة عامة وحرية الشاعر بصفة خاصة، فقد كانت السجون صور للتعذيب و الوحشية التي يرتكبها المستعمر في حق السجان، هذا ما جعل الشعر الجزائري في السجون الفرنسية "حلقة في تلك السلسلة الطويلة الممتدة عبر الأجيال العربية التي عاشت الذل و الغربة في وطنها"[2]

حيث كان هناك أنواع عديدة من الإهانة و التعذيب تصب على الجزائريين لا يستطيع تحملها إلا من علم أنها نوع من أنواع الجهاد وأنَّ يوم الحساب عنها قريب، فأغلب رجال وشبان الطبقة المثقفة من الأمة أودعوا السجون، أو سيقوا إلى الفسيح من المعتقلات.

وقد استعملت فرنسا هذه السجون من أجل أن تنال من عزيمة الثائرين المجاهدين.

وقد نقل إلينا الشعراء آلامهم ومعاناتهم ومعاناة شعبهم من جراء هذا التعذيب. فقد كان السجن بمثابة إقامة جبرية تزيد من يأس وخوف وعذاب هذا الشعب.

1- عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي المعاصر ودراسات أخرى، د ط، ص 37.
2- عمر بوقرورة: دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، دار الكتاب للطباعة و النشر، طبعة خاصة، 2010، ص 41.

وهذا ما نجده في قصائد سعد الله بعض الصور التي تصف الذل و المهانة التي سلطها المستعمر على الشعب. ومن بين هذه القصائد، نجد قصيدة " بربروس" والذي يعد من أكبر وأبشع سجون الجزائر.

حيث يقول:

"أجب بربروس

أشعبا تعذبه أم ذباب

أقلبا تحطمه أم حجر

وماذا، أأنت الجحيم الذي لا يطاق

أ(باستيل) أنت مليئا جثث

مليئا بطولة

أعادتك أيدي الطغاة

لتخنق أنفاس شعب يريد الحياة!"

إن هذا القفص الجبار الذي أُزهقت في ساحاته و زنزاناته وقُتلت فيه آلاف الأرواح جعل سعد الله يقف موقف الحائر المتسائل عن هذا العمل الفظيع أهو يطحن شعبا أم ذبابا؟ أيحطم قلوبا أم حجارا؟ أهو الذي أعادته الأيام إلى الجزائر ليطارد الأرواح و الأنفاس البريئة.

كما نجد نموذج آخر هز مشاعر كل الناس ونار الحق فيه كانت تشوي كل الوجوه وثنت روح العزم في الشعب الجزائري هذا الأسير الذي كان مخضرما بالدم وحوله سلاح العدو يكاد يخترقه وفي هذا الصدد يقول سعد الله: (الثائر الأسير)

«دماء وجهك نور به تسير الجزائر

وخفق قلبك لحن يهز فيها المشاعر

ونار حقدك تشوي وجوه تلك المناظر

وتلهـــب العزم فينا فنستلذ المخاطر

ونركب الثأر رأسا مدَافِعًا أو خناجر»[1]

فهذا الثائر الأسير الذي فدى الجزائر بروحه ودمه، دفع الشاعر إلى رد الاعتبار لهذا الأسير وقدم حياته ومنيته كفدية له، فهو كالصقر بغير جناح في ذلك القفص المغلق، يعذبه الغاصبون الذين لا يملكون ضمير يعرف معنى الإنسانية.

ولذلك يقول:

«أخي فدتك حياتي ومنيتي وسلاحي

كما فديت الجزائر بدمـــك النضاح

فـــداك كل أبـــي مغامـــر طماح

هناك أنت أسيـــر صقر بغير جناح

يحوطك الغاصبون بهالة من سلاح»[2]

فالشاعر من خلال هذه القصائد يعبر عن مدى تأثره بالشعب ومعاناته ويحاول أن يشارك الشعب آلامه ويقف معه في محنته حتى النهاية.

1- أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، ص223.
2- المصدر السابق، ص221.

ج-قضايا عربية:

1-فلسطين:

من القضايا الإنسانية ما يبرز مرة ثم يختفي، يتفجر في فترة ثم ينحسر مع مرور الزمن، فتخبو ناره أو تتلاشى نهائيا، ولا يبقى سوى الرماد علامة على ماض عظيم أو العكس، ما عدا قضية واحدة، هي قضية فلسطين، إنها الوحيدة التي لا تخبو نارها و لا تذوب آثارها، ولكنها تتجدد مع الأيام ويستمر زخمها صاعدا مع الزمن، يزداد توهجها كلما قدمت، ذلك إنها قضية في نوعها عبر التاريخ، فهي ليست قضية حرية فحسب، ولكنها قضية الإنسان و ضمير الإنسانية.

وكان الأدباء و المفكرون الجزائريون من أوائل المثقفين العرب الذين وقفوا إلى جانب الشعب الفلسطيني يشدون على أزره منذ بداية القرن الحالي حتى اليوم، فقد شاركو هذا الشعب معاناته وعبروا عن إحساسهم بمأساته وكشفوا أهداف الصهيونية مبكرا وكتبوا شعرا ونثرا عن هذه القضية التي اعتبروها قضيتهم رغم أن ستارا سميكا ضربه الاستعمار الفرنسي بين الجزائر و الأقطار العربية الأخرى حتى يعزل الشعب الجزائري عن الأمة العربية التي هو جزء لا يتجزأ منها "ولسنا في حاجة لأن نعدّد الروابط التي تربط فلسطين و الجزائر كما أننا لا نحتاج إلى أن نضرب أمثلة للمقارنة بين حالة الجزائر و حالة فلسطين"[1]

فالشعب الجزائري ينظر إلى قضية فلسطين باعتبارها قضيته وذلك لعوامل قومية ودينية وإنسانية مثلما ينظر إليها الشعب العربي في شتى أقطار العروبة.

1 - عبد الله الركيبى: قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص41.

ولعل أبرز الشعراء الجزائريين الذين تحدثوا عن فلسطين أكنوا لها مكانة في أعمالهم الشعرية نجد الشاعر أبي القاسم سعد الله، ويتجسد هذا من خلال قصيدة (البعث)، حيث يقول:

"من فم الأطلس نشدوا: وحدة لا تفصم

من فم الأطلس نشدوا: ثأرنا المنتقم

من فم الأطلس نشدو: يا فلسطين الدم

من هنا، من قمة مشحونة بالثائرين

من هنا، من شرق البعث المجيد

من ذرى الأطلس صخاب النداء

سوف يمتد الفداء

لفلسطين التي تتلو الولاء

و التي لما تزل حمراء جرحا وسلاح

لجروح الراعفات

فيا بلادي حيث كانت

سوف يمتد الفداء!"[1]

1 - أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، ص 283.

فمن خلال هذه الأبيات نجد أن سعد الله حاول أن يعبر "عن وحدة الكفاح في الجزائر وفي فلسطين"[1] فهو يرى أن كفاح الجزائر ما هو إلا بداية لمعركة أخرى من أجل فلسطين وأن هذه المعركة هي معركة واحدة مشتركة بينهما,

كما نجد أيضا نموذج آخر من قصائده تتحدث عن قضية فلسطين وهي قصيدة (الانتصار). حيث يقول:

"رددیها في (فلسطين) الضحية

واكتبيها بدم الخلد هدية

فلقد بان الذي كان تقية

وانتهى (اللاجئ) من حلم الضياع

إلى أن يقول:

أيها (اللاجئ) في أرض الصباح

لم تعد كالأمس في نهب الرياح

فارفع الرأس وقلها:"لا براح"!

فلواء النصر من (أوراس) لاح

كل ثوري على أرض الكفاح

يتلقاك بحب أو بزند أو سلاح"[2]

1- عبد الركيبي: فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع، ص 70.
2- المصدر السابق، ص 363-364.

لقد نظم سعد الله هذه القصيدة وذلك عند احتفال الجزائر بعيد استقلالها لأول مرة ولكن لم ينسى فلسطين، فهو يتمنى أن تتحرر هي كذلك من أيدي المستعمر الغاشم، وقوله أرض الكفاح هنا هي الجزائر، وأرض الصباح هي فلسطين.

د- مدح الزعماء

1-عبد الحميد بن باديس:

يعد هذا الرجل قطعة ثمينة حيث كان له دور فعال في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث قدم للجزائر خدمة جليلة في توعية الشعب الجزائري وتربية أبنائه وتنشئته على حب الوطن و العلم. وهذا ما دفع سعد الله لتخليد بطولاته وأمجاده و نلتمس هذا من خلال قصيدة "قدوة الأحرار".

حيث يقول: أنت الذي بعثتنا من العدم

ورضتنا على الكفاح و الشمم

وقدتنا نحو الضياء

مستهدفا بنا القمم

لنجني الحياة

ونزدهي على الأمم

بمجدنا التليد

وبعثنا الجديد![1]

1- المصدر السابق، ص 157.

فسعد الله من خلال هذه المقطوعة حاول أن يبرز تلك الأعمال الخالدة و القيمة التي ما زالت تذكر على ألسنة الكثير فهو يرد الاعتبار لهذا الإنسان الفذ الذي بفضله أخرج الشعب الجزائري من الظلمات إلى النور ومن العدم إلى الوجود وأرسى فيه القيم السامية حتى تعيش الجزائر حياة مزدهرة كبقية الأمم الأخرى.

ويقول في نهاية القصيدة: «يا باني الجزائر

وجيلها الأبي

ما زلت قدوة لنا

وللأحرار أجمعين

مدى السنين»[1]

ففي هذه الأبيات يرى سعد الله أن ابن باديس هو القدوة المثلى ولأن بفضله بنيت الجزائر على قواعد وأسس وأصول سليمة باقية مدى السنين.

كما نجد نموذج آخر لسعد الله يتحدث فيه عن ابن باديس مجسدة في قصيدة "نجوى العبقرية".

حيث يقول:

«خالد الذكر ألا تسمعني

مكتئبا بائسا مما دهاني

قد رآك الكون أعلى ما رأى

فجلا طالعتيك المشرقان

1- المصدر السابق، ص158.

أنت للجيل الجديد مرشد

أحسن التوجيه بالشرع القرآني

كنت خصبا ورواء وندى

وسموا وهدى في المهرجان

أورقت منك عقول ذبلت

وانتشت منك قلوب ومغاي

يا ابن باديس هناء ضافيا

بالنعيم في الخلود و التهاني»[1]

ففي هذه الأبيات نجد سعد الله يتغنى بابن باديس وعلو مكانته فهو بمثابة المرشد و الموجه للجيل الصاعد و منيرا لعقول التي ذبلت، فالشاعر يهنئه بالنعيم في الخلود.

2-محمد البشير الإبراهيمي:

لقد عمد سعد الله إلى ذكر هذه الشخصية في قصائده، نظرا للمكانة الرفيعة التي احتلها الإبراهيمي وسط أبناء شعبه.

ولعل أبرز القصائد التي تمثل ذلك قصيدة "تاج العرب"، حيث يقول:

"فكللت تاج العرب بالزهر و الندى

وأجليت عن الماسة كل شائب

1- المصدر السابق، ص 73.

فهب جميل اللون يبسم راضيا

ويختال في خز الرياض الشبائب

كأنك سيف الفجر تستل شارقا

وتقطع (بالتوقيع) هام الكتائب

فأذريت للأعداء مخدم قاطع

وأعددت للتبليغ حجة لا حب

وأرسلت صوت الفجر للشرق داويا

فقالوا: لعمر الله آية عارب»[1]

فسعد الله يرى أن البشير الإبراهيمي بمثابة التاج الذي يوضع فوق رأس العرب وهو بذلك مفخرة للشعب الجزائري كما شبهه أيضا بالسيف.

كما نجد مثال آخر يتحدث فيه سعد الله عن الإبراهيمي وذلك في قصيدة " قيثارة الأنغام".

حيث يقول:

»هو (البشير) بمذود قواله

جلت بلاغته على الأفهام

هذا الربيع وذي العرائس تنثني

كالماس مرتجا بغصن هيام«[1]

1- المصدر السابق، ص 27-28.

بالإضافة إلى حديثه عن ابن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي نجده تطرق إلى الحديث عن أصدقائه المجاهدون وهذا ما نلمحه في قصيدة (المجاهدون).

حيث يقول:

"يا أصدقاء

تقول الشمس إنكم رواد

خفرتم الضياء

على الصخور و الحياة

وأنكم مزقتكم الضباب

لتزحف الأجيال

****

يا أصدقاء!

يا غنوة القمم

يا زارعي الآمال

ستخصب القفار

وتنضج الثمار

1- المصدر السابق، ص33-34.

رغم الضياع و الأمل»[1]

من خلال هذه الأبيات نجد سعد يقف إلى جانب أصدقائه المجاهدين وبحثهم على ضرورة الصمود و المقاومة في وجه المستعمر، وأن يزرعوا بدور الآمال لكي تنمو و تنضج و تصبح ثمارا و يتدوقهاجميع الشعب الجزائري ألا وهي طعم الحرية و افستقلال.

هـــ- شعر المناسبات:

هو شعر يلقيه الشاعر بمناسبة معينة سواء كانت هذه المناسبة دينية أو وطنية، ولعل أبرز ميثال على ذلك ما تجسد في قصيدة "رب يوم"، حيث يقول:

«إن عيدًا مباركا أنت فيه

من سنا الله لا يقاس بشمس

عشت فيه موقفا لا تداني»[2]

في رضا الله، في حمى مرمريس

فسعد الله في هذه الأبيات يهنئ الشيخ محمد الطاهر التليليالقماري، عندما كان يدير مدرسة النجاح وذلك بمناسبة أحد الأعياد.

كما نجد نموذج لآخر ألقاه سعد الله المناسبة الذكرى الأولى للثورة، حيث يقول:

"وكانت كتائبنا الفاتحة

1- المصدر السابق، ص 307.

2- المصدر نفسه، ص19.

ترد الجواب على الأغبياء

فيغشاهم الوقر من وقعه

ويرديهم الموت عبر الدماء

بلاد الجزائر مهد الغزاة

من العرب الخلص الأقوياء

وهذا الرصاص يحييهم

ألا تسمعون هتاف الولاء»[1]

فعند قراءتنا لهذه الأبيات نجد أن سعد الله يتحدث عن ليلة أول نوفمبر 1954، والتي كانت موعدا للثورة المسلحة في الجزائر وكان إندلاعها في كامل القطر في لحظة واحدة مثار دهشة العالم أجمع، وهذه صورة للذكرى، ذكرى تلك الليلة العارمة التي رفعت فيها الجزائر العربية راية الكفاح العربي المسلح.

وكما نجده يتحدث عن انتصار الشعب الجزائري وخلاصة من ذلك المستعمر الذي أذاقه مرارة الحياة إلى عيشه في نعيم الحرية وذلك في قصيدة الانتصار حيث يقول :

"رددیها!

نعمة النصر المجيد و انشريها

عبر أفاق عطاش لنشيدك

شربت كأس الخلاص الحر في فرحة عيدك»[2]

1- المصدر السابق، ص179.
2- المصدر نفسه، ص263.

خطة الفصل الثالث:

دراسة فنية.

1- اللغة الشعرية.

أ- مفهومها.

ب- الظواهر اللغوية في شعر أبي القاسم سعد الله.

ت- ظاهرة التكرار.

2- الأسلوب.

- خصائص الأسلوب.

أ- المباشرة.

ب- شيوع النبرة الخطابية.

3- الصورة الشعرية.

أولا:الصورة القديمة

أ- الصورة التشبيهية.

- **تشبيه مرسل.**
- **تشبيه بليغ.**

ب- الصورة الاستعارية.

- **الاستعارة المكنية.**
- **الاستعارة التصريحية.**

ث- الكناية.

ثانيا- الصورة الحديثة.

أ- الصورة المفردة.

ب- الصورة المركبة.

ت- الصورة الكلية.

5- الموسيقى الشعرية.

1- الموسيقى الخارجية.

أ- البحور المستعملة.

ب- القافية.

2- الموسيقى الداخلية

أ- الترصيع.

ب- التصريع.

ت- الطباق.

ث- الجناس.

ج- الإيقاع.

1-اللغة الشعرية:

أ-مفهومها:

تعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية ووسيلة التخاطب و التفاهم ، وهي وسيلة من وسائل التبليغ و تعد أيضا أداة توصيل بين الشعر لنقل الأفكار وهي أداة الفنون الأدبية المختلفة وعلى رأسها الشعر التي يتحقق بها كيانه.

وما الشعر إلا كلمات نظمت بطريقة خاصة وهذه الخصوصية هي التي تميزه عن الشعر و لغة التخاطب اليومي، وترجع خصوصية الشعر واختلافه عن غيره من أساليب القول إلى تلك العلاقات و الارتباطات الجديدة بين المفردات وما تخلقه هذه العلاقات من صور وأخيلة "ومهمة الأديب الناجح أن يعمل على تحطيم الارتباطات العامة للألفاظ تلك الارتباطات التي يخلقها المجتمع وأن يخرج عن السياق المألوف إلى السياق اللغوي المليء بالإيحاءات الجديدة."[1]

والشاعر الناجح الحقيقي هو الذي يقوم بعملية امتصاص المشاعر و الزخم الوجداني المرتبط بها ثم يكسب هذا النسخ في قصيدته، "فالكلمة عنده تعتبر الريشة التي يرسم بها الشاعر صورته الفنية وينقل بها تجربته الشعورية."[2]

وتعد اللغة الشعرية أكثر وسيلة للتبليغ و التواصل، وأنها وسيلة استبطان و اكتشاف ومن غايتها الأولى أن كثير الإدراك وتهز الأعماق وتفتح أبواب الاشتياق، هذه اللغة فعل نواة الحركة، خزان طاقات وطبيعي أن تكون اللغة إيحاءا لا إيضاحا"[3]

1- محمد زكي عشماوي: قضايا النقد الأدبي و البلاغة، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص19.

2- عمر يوسف قادري: التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل و المضمون، دار هومة، ص29.

3- أدو نيس: مقدمة الشعر العربي، دار الفكر، بيروت ط8، 1986. ص95 .

وعليه فإن اللغة في الشعر ليست إناءً للأفكار كما هو الشأن في العلم و النثر، بل هي نسيج خصوصي من الكلام، له بنية خاصة حيث تنصهر فيها الأفكار و المشاعر و الرؤى في حدس واحد ونفق واحد.

ب-الظواهر اللغوية في شعر أبي القاسم سعد الله:

ونقصد بها كيفية بناء الجمل، وتركيب الكلمات و استخدام الألفاظ الدارجة و الاقتباس من الأحاديث الشريفة و القرآن الكريم لفظًا ومعنًا.

وانطلاقا من دراستنا لديوان الزمن الأخضر لأبي القاسم سعد الله لمحنا استخدامه للجمل الفعلية و الاسمية داخل القصيدة الواحدة أو في مجمل شعره، فقد ورد في قصيدة "يا عام" إحدى عشرة جملة فعلية من أصل اثنان و عشرون بيت شعري ويتضح ذلك من خلال هذه القصيدة

«أيها العام كيف جئت إلينا
بالأماني؟ أم أنت بالبؤس جئتنا
أترى حطت بالشياطين لما
قضى الأمر" أم ملأتك حطتنا
وحملت السلام للأرض يا عام
أم أنت للحروب انبثقت؟
إن في الناس من سيبني حياة
أو ضريحا – يا صاحبي- لو نطقت
فاكشف السر، ولا تدعهم حيارى
في دياجي الضنون يقضون بختا»[1]

1- أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، ص259.

"كيف جئت، وما وراء الليالي
أهي أخت الخراب فيما اجتبيتا؟
نحن في قبضة الحياة نلاقي
من ثلوج الشتاء صفعًا وموتًا
نحن كالحوت في ظلام المحيطات
و كالوحوش الضواري سمتا
و القوي القوي من عاش في الغاب
ليحكي الزئير و السطو بحثا
و الضعيف الضعيف من عاش يسعى
دون زأر، ودون صرعى وموتى
أيها العام، هل خلاص الشعوب
وربيع الحياة فيما جلبتا؟"[1]

إضافة إلى هذا نجده في قصيدة "الشفى الولهى" وظف تسع جمل فعلية و تسع جمل اسمية من أصل ثمانية عشر بيت.

جفتك أماني الحب يا قلب فلتعض وحاذر سهام الهجر في الغيم و الومض
تكهربك الأنوار بالبحر هاجسا من الشفة الولهى إلى أشنب فض
ربيع بديني راخيا وحبيبة كوردة ريحان تضوع من الروض
أمتع وجداني بها متطهرا وعندي فؤاد لا يخيب إذا يمضي
كأن معا في الحب لمن قلوبنا تزجى من الفردوس مرحوضة البغض
تراءى لنا عذب الغدير مرقرقا في لنضيض الريق من شهدها المحض

1- المصدر السابق، ص259-260.

تأود عطفاها كأن نسيمة تغازلها رفق بأمل ودها الغض
مروج موشاة تساوق نسجها مهندسة الألوان بالغة الرحض
كأن عروسي حين تغشى بساطها دكاء من الرحمان باسطة الخفض
تموج كروح الضوء ساما وعسجدا مع فهفهة الإشراق وردية النفض
ونجلس للنجوى فتحسب أننا حمامان قدرنا على فنن رفض
فيا قلب لا تضنيك جفوة حلها فتصبح محموما على وهج رمض
فيس غداة البين بيني وعينها سوى دمعة التوديع طافرة حمض
لئن قد برت إليك بحبها فحسبك عطر الروض من وردة النهض
تؤرقنا سقما فما لك تنثني عن الصارم المصقول في كفها البض
وتأبى نزالا معها وتصارعا فوا كبدي إن أوثقتك عن النبض!
شبابك في الوصل إلى مطية وشيك في الهجر علي إلى قبضي"[1]

ومن خلال هذه القصائد الشعرية لاحظنا أن الكفة تأرجح الجمل الفعلية وذلك راجع إلى صلته بالتراث و أساليبه، وقد يرجع استخدام الجمل الفعلية والاسمية كذلك إلى الحالة النفسية التي صدرت عن المعاني و الرغبة في التركيز على جانب معين كما استخدم في قصيدته (الفدائي).

" والملاحظ أن سعد الله لا يستعمل الكلمات الدارجة في شعره بل على العكس من ذلك فجعل عبارته فصيحة كما قصيدة ثائر وحب"[2]

إضافة إلى هذا نجد الشاعر قد وظف ألفاظا قديمة لم تعد متناولة في زماننا حيث

1 – المصدر السابق، ص79–81

2 – عبد الكريم شيرو: التجربة الشعرية عند أبو القاسم سعد الله، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي الحديث،غير منشورة جامعة باتنة، 2006–2007، ، ص71.

نجد في قوله: والأفق المحموم راعف حنق

كأنه وجودي القلق

كذلك يقول: بذكرك العبق

حبيبتي

وقوله أيضا والأبيض الصخاب والعباب

وزورق كأنه شهاب

فكلمة الحنق، العبق، الصخاب، هي ألفاظ قديمة لم تعد متناولة و مستعملة، كما نجد كذلك في قصيدة (الخطف)[1] ألفاظا فصيحة لم تعد مستعملة، إذ يقول:

يا نديم لما حطمت قداحك

وطني! قد أست الدنيا جراحك

وقوله أيضا في نفس القصيدة:

نزل الأرض الحنون القشعم

حالة كبرى، وقبا يحلم

وقوله كذلك:

أم ترى أعماك يأس غيهب

فارتكبت الحمق زيجا تصخب!

فهذه الألفاظ (القداح، القشعم، الغيهب) رغم فصاحتها فهي لم تعد مستعملة.

إضافة إلى هذا نجد في قصيدته (طريقي)[1] ألفاظ (عربيد، حتوف،شواد، غمغم) وهكذا نجد أن أغلب قصائده منتقاة من التراث العربي القديم ويوظفها توظيفا ينم عن معرفة ودراية بدلالة الألفاظ.

1 –أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، ص245.

كما وجدت عبارة دارجة واحدة وظفها في قصيدة (خطى السنين):

"لتمض السنون

إلى منتهاها

فإنا نسير

على شوكها أو نطير

نصارع أمواجها العاصفة

بأرواحنا الماردة

فداء الخلاص...

إلى أن نصفي الحساب"[2]

وهذه العبارة هي (إلى أن نصفي الحساب)

كما عثر على كلمة فارسية (بحتة) والتي تعني بالعربية (الخط). وعلى هذا الأساس نجد أن الشاعر ظل محافظا على لغته الفصيحة، إضافة إلى دلك سعد الله قد اقتبس من القرآن الكريم ومعانيه السامية و يتضح هذا التأثير في قصيدته الطين، عندما تحدث عن أصل الإنسان حيث يقول:

"قلت للأرض التي فيها رفات أبويا

لما نحن قد خلقنا طينا دنيا"[3]

1 – المصدر السابق ، ص137.

2 – المصدر نفسه ، ص156.

3 –المصدر نفسه، ص210.

وقد ورد هذا في القرآن الكريم في قوله تعالى:"ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين"[1].

ت- ظاهرة التكرار:

" يعتبر التكرار من ظواهر الشعر الحديث وإن كانت جذوره تمتد إلى تراثنا القديم"[2]، فهو يعتبر ظاهرة موسيقية ومعنوية في نفس الوقت، فهو ظاهرة موسيقية عندما ترد الكلمة أو البيت أو المقطع على شكل لازمة.

وللتكرار نوعان هما:

✓ **تكرار الكلمة:**

إن تكرار الكلمة يحقق إيقاعا يساير المعنى و يجسمه ويعبر عن معانيه بل يمكن لكلمة أن تعبر عن الزمن أو امتداده أو قصره أو يعبر عن القلة أو الكثرة.

وفي هذا الصدد يقول سعد الله في قصيدته (كفاح إلى نهاية)[3]

سوف لا ألقي السلاح

سوف لا تبرح كفي بندقية

سوف لا يفرغ جيبي من رصاص

سوف لا يهدأ حقدي دون ثأري.

فتكرار كلمة (سوف لا) إنما هو تكرار إيقاعي وهذا التكرار الإيقاعي هو ينسق مع المعنى الذي يقصده الشاعر، فتكرار هذه الكلمة دلالة على إصرار الشاعر على السير قدما نحو التحرر و الاستقلال وهو يتحدث عن الثورة التي لا يمكن أن تحدث الآن ويعد

1 – سورة المؤمنون ،الآية 12.

2–عمر يوسف قادري: التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل و المضمون، دار هومة،الجزائر، ص29.

3 – أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الخضر،ص283.

لها مستقبلا. كما نجد هذا التكرار أيضا في قصيدة (مواكب النسور)[1]، حيث كرر كلمة (الثائرون) في قوله :

« والثائرون...

والثائرون على الطغاة يناضلون»

والحقيقة لا مراء فيها أن الشاعر التزم بالتكرار في أكثر من قصيدة وقد جاء هذا التكرار للحركية والاستمرار بل وكأنه يطمئن نفسه في قصيدة (غضب الكاهنة)[2].

إذ يقول:

أقسمت بالدم و السعير

أقسمت بالروح المقدس والعبير

وشعري الشعث الضفير...

أقسمت بالجبل الاسم

(أوراس) ذي الصفحات من سلم ودم

وبهيكلي الخطار عن بيض القمم

أقسمت بالحزن الشواهق و القباب

ففي هذا المقطع نجد تكرار كلمة (أقسمت) أربع مرات و التي تناولها في بداية قصيدته، كما نجد تكرار كلمة (وبكل) ست مرات حيث يقول:

وبكل نجم سامر

وبكل ليل دامس

وبكل فجر غامر

1–المصدر السابق، ص120.

2– المصدر نفسه، ص129.

وبكل يوم عابس

وبكل وشم أخضر

وبكل مجد أحمر

إضافة إلى هذا نجد تكرار كلمة (من هي) أربع مرات إذ يقول:

"من هي قاهرة الرجال

من هي معجزة الخيال

من هي "سيدة" الشمال

من هي كاهنة الجبال"[1]

كما نجد أيضا تكرار كلمة (كيف) أربع مرات، وكلمة (يا جند) مكررة مرتين وأخيرا كلمة (تحيا) مكررة ثلاث مرات.

✓ **تكرار العبارة أو الجملة:**

استعمل الشعراء تكرار الجملة أو السطر الشعري في مواقع عديدة من القصيدة في بدايتها ووسطها ونهايتها، ففي قصيدته (عودة النسور) استخدم الشاعر تكرار الجمل إذ يقول:

"عاد النسور

لأرضهم عاد النسور

فعلى الصدور

شارات نور

وعلى الشفاه

[1] –المصدر السابق،ص131

لحن النذور

وعلى الجباه

لغز يثور

عاد النور

لشعبيهم، عاد النسور

للذكريات، على التراب

للثأر في حصن الهضاب

للأم...للصدر المهاب!"[1]

لهذا نجد استخدامه لهذا التكرار تعبيرا عن الحركة و الاستمرار و يلائم معاني الحركة و الدوام وراية ترتفع للانبعاث من الواقع المؤلم الذي يعيشه الشعب الجزائري حيث نجد هذا التكرار أيضا في قصيدة (أوراس) حيث يقول:

« عشناك في دوي الوشم العرر

عشناك في دوي الفتح الأعز

عشناك في السلام الضاحك الزهر»[2]

2-الأسلوب:

لقد اهتم به الكثير من الدارسين المعاصرين اهتماما كبيرا وهذا ما جعله يحظى بمكانة عالية، ويأخذ قيمته الحقيقية في النقد الحديث، فقد كان له كذلك مكانة مرموقة في تراثنا النقدي و البلاغي بمختلف تصوراته وقضاياه.

1- المصدر السابق، ص201.

2 -المصدر نفسه، ص251.

ومنه فإن دراسة النص الأدبي بطريقة علمية دقيقة تتطلب عملية الإدراك لما هو جوهري بهذا النص حيث اختلفت الرؤى في ظل هذا المفهوم.

وقد استقرت نظرية الأسلوب كعلم جديد للدراسات النقدية " تقدمه الدراسة العلمية و التطبيقية وتعمقه أصالة البحث التنظير يوقد كان هذا التيار السلوي في مطلع القرن العشرين تراوده شكوك في شرعية وجوده، كما كان هناك ترحيب بهذا التيار من أجل الحصول على عطاء جديد في الإنتاج الأدبي من خلال صورته الأسلوبية"[1]

كما أن كلمة الأسلوب تدل أحيانا على القيمة الأدبية "هو الهيئة التي تخرج بها الكلام لفظا ومعنى من خلال استغلال إمكانيات النحو، وهذه المستويات تشير مرة أخرى إلى تباين القدرات في التعبير"[2]

ومنه فكلمة الأسلوب قد شاعت في النقد الحديث فكثيرا ما نجدها مقترنة بأوصاف معينة عندما نقرأ الآثار الأدبية مثل (أسلوب معقد، أسلوب جميل)

ومنه فالأسلوب هو الإطار الذي يصب فيه الشاعر أبوا القاسم أفكاره، فهو بهذا يميز كل شاعر عن آخر حيث لكل واحد أسلوبه الخاص به.

ونحن إذا تعرضنا لأسلوب أبي القاسم سعد الله، سهل اللفظ بسيط التعبير و سليم التراكيب، واضح الفكرة ، قريب الصورة فهو أسلوب "متأثر بتربية الشاعر و نشأته و ظروفه وظروف وطنه لأن الحياة الأدبية بجميع جوانبها تتفاعل مع الظروف الاجتماعية

1 – مصطفى صاوي الجويبي: المعاني في علم الأسلوب، دار المعرفة الجامعية، 1433، ص167.

2 – سامي محمد عبانية: التفكير الأسلوبي، رؤية معاصرة في التراث النقدي و البلاغيات في ضوء علم الأسلوب الحديث، جدار للكتاب العالمي، عمان، الأردن، ط1، 2007، ص101.

و السياسية لهذا لم يكن أسلوبه من الأساليب الممتازة الرفيعة ولا من الأساليب الساقطة وهو كغيره من شعراء الجزائر"[1]

وعليه فإن الدارس لشعر أبي القاسم سعد الله و المتمعن في أسلوب نظمه للشعر يمكنه أن يقف على الخصائص التالية:

أ- المباشرة:

يعد الشعر من الفنون الجميلة التي تعتمد على الكثير من الأدوات الفنية التي تستمد قيمتها كالرمز و الموسيقى و الصورة الشعرية.

ونلتمس هذا في قصيدته (ربيع الجزائر) التي نجدها حملت الكثير من الإيحاءات و الإشارات، قوله:

"من اللهب الأزرق
ومن حمرة الشفق
ولون الدم المهرق
سيصحو الربيع
وتزهو الورود العذارى
على كل درب
وفي كل قلب
تماثيل فجر
وتيجان حب
إلى الشهداء!"[2]

1- إبراهيم لقان، ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة(دراسة فنية)، مذكرة لنيل ماجيستر في أدب الحركة الوطنية ، قسنطينة ،2008، ص143.

2 – أبو القاسم سعد الله، ديوان الزمن الخضر، ص279.

والملاحظ لقصائد أبي القاسم أنه يغلب عليها طابع المباشرة و التقريرية و الوصف والتشخيص للواقع الذي يعمل الشاعر على تغييره وعليه فإن المواضيع الاجتماعية والسياسية التي كانت محل اهتمام الشاعر فرضت عليه هذا الأسلوب.

ب- شيوع النبرة الخطابية:

يقصد بالنبرة الخطابية شيوع أسلوب معين في شعر سعد الله وهذا الأسلوب يحمل سمات الخطابة، وخصائصها أكثر مما يحمل من سمات الشعر مع العلم أن هذه الفنون يميزها عن بعضها البعض وتحمله من خصائص.

ويتجلى هذا النوع من الأسلوب في قصيدة (أيها الشعب)، إذ يقول:

أيها الشعب الصاعد نحو الشمس

أيها الشعب الصارخ في وجه الطغيان

أيها الجبار الذي لا يغلب

أنت الصخرة العاتية

التي تصفع أمواج الاضطهاد

أنت الخضم الطامي

*****

أيها الشعب!

افتح جوفك الجهنمي

لينطبق على هؤلاء الأقزام

الذين يذلونك بالسياط

ويخدرون أعصابك الحديدية

ويمنعونك بالوعود الزائفة

ويمتصون دمك الحار

بشفاههم الغليظة[1].

فالشاعر هنا يخاطب الشعب الجزائري الطامح إلى الحرية التي هي أغلى ما يملك، متحديا كل الصعاب ومواجهة ذلك الاستعمار بكل ما أوتي من قوة

مستعملا أسلوب الخطابة المتمثل في :

تكرار "أيها": يلفت الانتباه من أجل توعية الشعب الجزائري

تكرار "أنت": يؤكد على قوة وصمود الشعب الجزائري في وجه الاستعمار الفرنسي.

3-الصورة الشعرية:

يستخدم الشاعر أشكالا من التعبير المتخيل لتوصيل أفكاره وعواطفه من خلال الإيحاء بها عن طريق التصوير لينقل تجربته الخارجية ومعطياته الحسية و انفعالاته ومشاعره الداخلية ، ومن المؤكد أن الصورة في الشعر لا تختلف لذاتها وإنما لتكون جزء من التجربة و لتكون جزء من البيان العضوي في القصيدة إلى جانب النغم و اللغة.

« والصورة الشعرية تركيب لغوي تصور معنى عقلي وعاطفي متخيل لعلاقة بين شيئين يمكن تصويرهما بأساليب عدة إما عن طريق المشابهة أو التجسيد أو التشخيص أو التراسل»[(2)]

وعليه فإن الصورة الشعرية هي أحد الطرق التي يجنح إليها الشاعر لتجسيم تجربته حيث يقتنص أجزاء و عناصر من الوجود ويكون بينهما علاقات هي الخط الذي يربط القصيدة.

---

[1] – المصدر السابق، ص191.

2 – عمر يوسف قادري: التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل و المضمون، ص 74.

إن اختلاف رؤى الشعراء للكون و الحياة ترجع إلى اختلاف بيئاتهم الفكرية و النفسية و الروحية.

وعلى هذا فالصورة الشعرية جزء حيوي في عملية الخلق الفني فهي بمثابة «الخط بالنسبة لرسام، فكل الأحداث و الأفكار و الرؤى و الأحلام تتحول إلى جملة من الصور الفنية الدالة أو الرامزة أو المشبهة بها»[1]

فهي بذلك صوت الخيال مجسد بالكلمات، متحديا الانفعال في قالب موسيقي، لهذا كان الحكم على الصورة إنما هو حكم على شاعرية الشاعر وأدبية النص.

فالصورة الشعرية عند سعد الله تستثمر التكرار و الإيقاع الداخلي استثمارا فنيا بارعا، حيث يضفي نغمة إيقاعية موسيقية على مناخ القصيدة.

أولا: الصورة القديمة:

بعد تفحصنا وقراءتنا لديوان أبي القاسم (الزمن الأخضر) تبين لنا أن الشاعر استعمل الأنماط البلاغية في رسم صوره الشعرية وخاصة في بداية تجربته الشعرية وتطورت صوره بتطور القالب الشعري الذي أصبح يصوغ قصائده الحديثة.

ومن خلال دراستنا لقصائده وجدنا أن الصور القديمة قليلة الشيوع في ديوان سعد الله ويرجع السبب في ذلك إلى أن ضعف التشبيهات تجعل قدرة الشاعر على الابتكار لصوره وعباراته يسودها شيء من الاختلاط و الاضطراب.

كما نجد التشبيهات و المجازات و الصور في بعض قصائده تعد مصدرا من ألفاظ الشعراء القدامى

1– المرجع نفسه: ص77 نقلا عن: محي الدين محمد: محاولات في تحليل التجربة الشعرية، مجلة الشعر، ع 18، 1965، ص32.

أ- الصورة التشبيهية:

لقد حضي التشبيه بعناية النقاد و الفلاسفة و البلاغيين على اختلاف مشاربهم، اللسانيين علماء الدلالة، بهذا فقد ظهرت تقسيمات و تصنيفات للتشبيه.

✓ **تعريف التشبيه:**

" هو صورة تقوم على تمثيل الشيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لاشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر"[1]

وقد وظف سعد الله في ديوانه بصورة جلية حيث استبدل الصورة القديمة بالصورة الحديثة فتعددت بذلك بحسب تنوع الأداة و أنواع التشبيه.

✓ **أنواع التشبيه:**

- **التشبيه المرسل أو (المجمل):**

هو التشبيه الذي قيل بطريقة عفوية أي أرسل بلا تكلف فذكرت أداة التشبيه بين الطرفين، وهو تذكر فيه الأداة ويحذف فيه وجه الشبه لأن في حذف وجه الشبه تعطي الأسلوب جمالا وبلاغة أكثر من وجوده وهو النمط الغالب على الصورة التشبيهية عند سعد الله، وقد تجلى التشبيه المرسل في قصيدة " تاج العرب" من خلال قول الشاعر:

"وشف جمال الروض عن فجر باسم
كأنه بالإشراق أحلام كاعب"[2]

كأن: أداة التشبيه

والهاء: ضمير متصل جاء على أصل المشبه.

وأما وجه الشبه قد جاء بطريقة عفوية من دون تكلف، لأنه يزيد المعنى قوة وجمالا.

1 – يوسف أبو العدوس: التشبيه و الاستعارة منظور مستأنف، دار المسيرة، عمان، الأردن ط1، 2007، ص15.

2 – أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، ص25.

حيث شبه سعد الله في هذا البيت محمد البشير الإبراهيمي بالإشراق.

- **التشبيه البليغ:**

هو ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه فقد لجأ سعد الله في قصائده العمودية الحرة في أكثر من موضع وذلك من خلال قوله في قصيدة "أحبك"، حيث يقول:

"وأنت النضار، وأنت اللجين

أحبك، يا قرة للفؤاد ويا فرحة للوالدين

أحبك، أنت الزمان الضحوك

وأنت الربيع الذي لا يحول"[1]

ففي هذه الأبيات، نلاحظ أنها قد حذفت منها أداة التشبيه وكذلك وجه الشبه، والأصل في ذلك:

(أنت كالنضار وأنت كاللجين)، (أنت كالزمان الضحوك)، (أنت كالربيع الذي لا يحول)، حيث نجد أن الأداة المحذوفة هي الكاف، ووجه الشبه هو:ولد الشاعر.

كما نجد مثال آخر في قصيدة «تاج العرب»، إذ يقول:

"فأصبحت بالإنشاد(سحبان وائل)

وأضحيت بالتطريب بلبل شاجب"[2]

ففي هذا البيت نجد تشبيه بليغ، حيث شبه البشير الإبراهيمي "ببلبل" حيث حذفت الأداة ووجه الشبه.

1 – المصدر السابق، ص373.

2– المصدر نفسه، ص 26.

ب- الصورة الاستعارية:

حظيت الاستعارة باهتمام الفلاسفة و البلاغيين و النقاد إذ تعتبر نوعا من المجاز اللغوي، و المجاز بدوره " مشتق من جاز الشيء يجوزه إذا عداه"[1]

وعليه فالاستعارة تشكل وجها من وجوه المجاز اللغوي لعلاقة بين المتشابه مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة تمنع من إرادة المعنى الحقيقي.

ومن النماذج للصورة الاستعمارية التي وظفها سعد الله في ديوانه نجد قصيدة "الليل و الجرح"، إذ يقول:

"وألتقي بالحب في الطريقة

تهب فرحتي لا تعرف الحدود"

نجد في هذا البيت استعارة مكنية: (وألتقي بالحب في الطريق) حيث نجده حذف المشبه به و الذي يتمثل في صديق له يلتقي به في الطريق وترك قرينة دالة عليه وهي (ألتقي).

كما نجد استعارة مكنية في قصيدة "بربروس" من ديوان سعد الله، إذ يقول:

"لتمضغ أجسامنا

لترهب أرواحنا"[2]

حيث شبه السحن بفم حيوان مفترس يمضغ الجثث، وبذلك فقد حذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي (المضغ).

كما نجد مثالا آخر يتجلى في قصيدة (مواكب النسور)، إذ يقول:

1 – مكبري الشيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم البيان)، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 2001،ص67.

2 – أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، ص224.ا.

"والريح عاصفة غضوب

هوجاء تنفخ في الدروب"[1]

حيث شبه الريح بإنسان يغضب وبذلك فقد حذف المشبه به وترك قرينة دالة عليه وهي الغضب، وذلك على سبيل الاستعارة المكنية.

وأما فيما يخص الاستعارة التصريحية فقد وردت في قصائد سعد اله ومن أمثلة ذلك نجد في قصيدة «عودة النسور»، قوله:

"عاد النسور

لأرضهم، عاد النسور"[2]

حيث شبه أحرار الجزائر بالنسور وبذلك فقد حذف المشبه وهو (أحرار الجزائر)، وترك قرنية دالة وهي (النسور).

وكذلك نجد توظيف آخر لهذا النوع من الاستعارة في قصيدة "تاج العرب"

إذ يقول:

"سناء أضاء الأفق من كل جانب

وودق دقيق الرج كالسيل زاغب"[3]

حيث حذف المشبه وهو البشير الإبراهيمي وترك قرنية دالة عليه وهي الضياء (بمعنى شبه البشير الإبراهيمي بالنور المضيء) على سبيل الاستعارة التصريحية.

فتوظيف سعد الله للصورة الاستعارة بنوعيها سواء أكانت مكنية أم تصريحية فقد كان الغرض منها هو زيادة المعنى قوة ووضوحا وجمالا.

1 – المصدر السابق ، ص 119.

2 – المصدر نفسه، ص201.

3 – المصدر نفسه، ص25.

ث-الكناية:

"الكناية لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك المعنى"[1] ومعنى ذلك أن يتكلم عن شيء والمراد غيره، ولهل أبرز مثال على ذلك ما ورد في قصيدة (المتمرد) حيث يقول:

"والشعب إرادة قيصر

لم يفشل لم يخضع"[2]

إذا تأملنا في البيت الأول نلاحظ أن الشاعر يصف قوة وشجاعة وتحدي الشعب الجزائري مثل شجاعة قيصر وهو بطل الروم وبالتالي فهي كناية عن صفة.

كما نجد نموذج آخر من قصائد سعد الله و المتمثلة في قصيدة (الثورة). إذ يقول:

" أرضنا المغلولة الأعناق من قرن مضى"[3]

هذا البيت كناية عن طول فترة الاستعمار و التبعية. وفي موضوع آخر من قصيدة (بربروس)، و الشاعر يقول:

" أشعب تعذبه أم ذباب

أقلب تحطمه أم حجر"[4]

فهذا البيت يتمثل في كناية عن صفة العذاب القاسي و الجرائم الفظيعة التي ترتكب بحقه أي (الشعب) في هذا السجن و اللامبالاة في التعذيب بلا ضمير.

ثانيا: الصورة الحديثة

1 سميح أبو مغلي: علم الأسلوبية و البلاغة، دار البداية، عمان، ط1، 2011، ص58.

2 – أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، ص361.

3 – المصدر نفسه، ص175.

4 – المصدر نفسه، ص209.

من المظاهر الفنية في صور سعد الله الحديثة حدة إحساسه ورغبته في إبراز هذا الإحساس الحاد، بأقصى ما يمكن من البيان و التأكيد وتحقق هذا في بعض قصائده لبناء العبارات الشعرية في الأبيات المتتابعة على نمط لغوي وبيان آخر.

وقد يؤدي اعتماد الشاعر على صيغ الاستفهام و التعجب و التساؤل و النفي إلى علو النبرة و صخب الإيقاع ومن نماذج هذه الصور قول سعد الله في قصيدة (الطين) إذ يقول:

« يا أخي الضارب في دنيا الكفاح

أيها الساخر من عصف الرياح

يا ابن أمي أيها الدامي الجراح

لا تزع، وابشر بإشراق الصباح»[1]

فمن خلال هذه القصيدة نلاحظ أن الشاعر ضمن جانب النداء و النفي و بناء العبارات المتشابهة شيئا في المقابلة المألوفة كمقابلته بين (الغد و الصباح)، (الضارب و الساخر) وكذلك (الدامي والمشرق).

كما نجد كذلك في قوله في قصيدة (الخطف) حيث يقول:

« ياعقابا لم لم تقبض جناحك

يا فضاء لم لم تشهر سلاحك

يا سماء لم أمسكت رياحك

يا نديما لم حطمت قداحك

وطني !... قد أست الدنيا جراحك»[2]

1 – المصدر السابق، ص223

2 – – المصدر نفسه ، ص 245

فسعد الله في هذه الأبيات بني كل بيت منها على صفة نداء تتلوها جملة فعلية تبرر استعانة الشاعر ببعض المجازات اليسيرية ليؤكد الجو النفسي للصورة الشعرية ولتسهل دراسة الصور الشعرية عند سعد الله، يمكن تقسيمها من حيث البناء إلى ثلاثة أنواع:

أ-الصورة المفردة (البسيطة):

تعتبر القصيدة الشعرية المتكاملة مجموعة من التصورات تترابط متسلسلة حيث تقدم لنا الصورة مفردة كأبسط جزئيات التصوير إلى أن تصل إلى الصورة المركبة من مجموعة متفاعلة من الصور التي تؤدي في نهاية المطاف إلى صورة كلية عامة تمثل في جوهرها القصيدة ذاتها.

«والصورة المفردة بهذا المعنى أبسط مكونات التصوير إذ من خلالها يمكن دراسة الصورة الشعرية من حيث اشتمالها على تصوير جزئي محدد يقدم لنا الصورة البسيطة»[1]

فالصورة البسيطة في حد ذاتها تقدم مضمونا نفسيا متفاعلا مع الصور الأخرى.

وتبنى الصورة المفردة بعدة أساليب يسلكها وينتهجها الشاعر ليحقق الكيان الفني، وأهمها:

-التجريد بإضفاء صفات المعنوية على المحسوسات حيث تنهار الفوارق بين ما هو حسي وما هو مادي.

ويتضح ذلك من خلال قصيدة (إلى جبل الأطلس)

« أيا صاعدا في الفضاء

يعانق وجه السماء

ويحتضن الأفق مد البصر

1 – قاردي عمر يوسف: التجربة الشعرية عند فدوى طوفان، ص78.

خد الثأر في المجد في وجنتيك

جريحا كقلب اليتامى»[1]

ويعني سعد الله في هذا المقطع شهداء ثورة التحرير الذين ضحوا بأثمن شيء لديهم، لكي تعيش الجزائر حرة مستقلة، فجسد تشبيهاته: الشهيد وروحه الصاعدة إلى خالقه وبارئه وبأنه يعانق وجه السماء و يحتضن الأفق الرحيب.

فمن خلال هذه القصيدة نلاحظ أن الشاعر يجسد المعاني المجردة ويشخص المحسوسات.

ب-الصورة المركبة:

هي مجموعة من الصور البسيطة المؤتلفة التي تستهدف تقديم فكرة أو موقف أو عاطفة على قدر من التعقيد أكبر من أن تستوعبه صورة بسيطة.

فيلجأ الشاعر إلى خلق صورة مركبة تشكل الفكرة أو الموقف أو العاطفة.

تكون هذه الصورة نتيجة الصلة بين صورتين مفردتين أو أكثر وهذه العلاقة تخلق معنى منبثق من طبيعة تلك العلاقة، فتأتي الصورة المفردة كعنصر أساسي في تكامل الصورة المركبة حيث تأتي الصورة شارحة و مفصلة ومبررة.

ولعل خير نموذج على ذلك قول سعد الله في قصيدة (في غاية البشر)

« وينتهي للمخدع المثير

وفي الشعور دفقة الهناء

والدفء يغمر المكان بالنداء...

والضوء ها هنا حبيب

ينادم العشاق كالقمر

1 – أبو القاسم سعد الله،: ديوان الزمن الأخضر، ص215.

ويصبغ الجدران بالفتون...

والغرفة المثيرة بالصور

تستقبل العصفورة و الورقاء

كأنها جزيرة غناء

قد لفها النسيان

في الشاطئ البعيد!»[1]

فمن خلال هذا المقطع نجد أن الصور تعددت بالانتهاء إلى المخضع المثير ثم الدفء يغمر المكان والضوء كالحبيب العاشق كالقمر واستقبال الغرفة لهذا العصفور و الورقاء فاصطبحت تبدوا كجزيرة نائية وهذه الصور البسيطة شكلت لنا لوحة متكاملة للعاشق المناجي الهادئ.

ت-الصورة الكلية:

إن القصيدة هي تلك الصور المفردة و المركبة التي بدورها تعطي الصور الكلية للتجربة الشعرية.

وقد استخدم سعد الله أساليب مختلفة لبناء قصائده الشعرية لتغذية الصورة الكلية لشعره:

1- البناء المقطعي

2- البناء القصصي

وأبرز مثال على ذلك في قصيدة "إلى أين" حيث جسد الحوار الداخلي بين الذات و الأخت التي طلب منها أن تنقده وتضمه إلى صدرها لأنه يعيش الغربة و الوحدة القاتلة، حيث يقول:

1 – المصدر السابق، ص295.

« أختاه إلى أين نسير؟

في الظلام

قفي... حدثيني

ضميني إلى صدرك الدافئ

أنقذيني من البرد

من الجوع»[1]

فنجد سعد الله في هذه المقطوعة تمكن من تقمصه في حواره لشخصيتين اثنتين (المتكلم والأخت) التي يخاطبها وكأننا أمام مشهد مسرحي.

لقد اعتمد الشاعر على الحوار الداخلي و السرد القصصي في بناء الصورة الكلية في قصيدته « وذلك لتمثيل الصراع و الحركة و الذي يعدان العمل الدرامي»[2]

4-الموسيقى الشعرية:

مما لا شكك فيه أن موسيقى الشعر بكل ما تحمله من معان وما تحققه من حيل نغمية حيث تسهم فيه إسهاما فاعلا في خلق الجو النفسي الذي يرسم الصورة الشعرية وكما يعبر أيضا عن عما تحمله التجربة الشعرية وما تفرزه من انفعالات وخواطر تحدد مقاطع البيت وتنظم ضروب الوقفات و السكنات وتقرر مدى ضرورة القافية ونوعها، وهو الذي يتيح للشاعر إذا اقتضى الأمر أن يتنقل من وزن إلى آخر في القصيدة الواحدة.

كما يعتبر نقاد الأدب ودارسوه أن الموسيقى من أهم العناصر للشعر ولعل الوزن و القافية هما أكثر عناصر الموسيقى أهمية وقد تتعد عناصر هذه الموسيقى، إلا أنه يضل للوزن و القافية أهمية كبيرة ومنه فالموسيقى تعتبر مجموعة من الوحدات الزمنية

1 – المصدر السابق، ص108.

2 – قادري عمر يوسف: التجربة الشعرية عند فدوى طوفان بين الشكل و المضمون، ص99.

المنتظمة التي يمكن من خلالها تحديد وزن معين تفرضه التجربة الشعرية و الحالة النفسية للشاعر.كما نجد أهميتها في الشعر باعتبارها الكلام الجميل شعرًا ونثرًا حيث تمثل في جوهرها قالبا صارما بالغ الأحكام و الدقة في مجموعة القواعد التي يقوم على أساسها بناء القصيدة فهي قادرة على محاكاة اللغة من داخلها من خلال الوزان الشعرية المعروفة ببحور الشعر والقوافي وكذلك التمييز بينهما من خلال اللفظ و المعنى، والبيت الشعري وما يليه ووصولا إلى الشكل الجديد وهذا ما نجده عند أبي القاسم سعد الله.

1-الموسيقى الخارجية:

أ-البحور المستعملة

لقد لجأ الشعراء الجزائريون لا سيما في عهدي الأحياء و الثورة.« كانوا يدورون حول بحور خليلية معروفة لا تخرج عن إطار هذه البحور المستعملة »[1]

ولعل أبرز هؤلاء الشعراء نجد أبي القاسم سعد الله، حيث شكلت القصيدة العمودية نصف ديوانه والتي جاءت على البحور التالية:

- ✓ **بحر الخفيف:**

هذا البحر من الأوزان التي قل استعمالها في العصر الجاهلي، "فهو يأتي في الرتبة الخامسة بعد الطويل و البسيط و الوافر و الكامل من ناحية الشيوع »[2]. كما لقي اهتماما كبيرا من قبل شعراء العصر العباسي، فألفوا الكثير من القصائد على منواله.

1 – محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاتهم و خصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1985. ص245.

2 – إبراهيم لقان: ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر العيد آل الخليفة (دراسة فنية)، مذكرة ماجستير في أدب الحركة الوطنية الجزائرية، 2006–2007، بحث الشيخ صالح نقلا عن أنيس إبراهيم: موسيقى الشعر. ص169.

أما في الشعر الجزائري الحديث قد أقبل عليه الشعراء "ولعل ما يلفت نظر الدارس ما ظهر من الإقبال على البحر الخفيف من طرف الشعراء ولا سيما في الأربعينيات وما بعدها"[1].

أما عند سعد الله فقد نسج على منواله ثلاثة عشر قصيدة(13)

ويتمثل ذلك في قصيدة الشرق

قيد الطفر رايتي وجنودي

0/0/0/ //0// ///0/0

فعلاتن متفعلن فعلاتن

واستساغ الحسام هام الحسود[2]

0/0//0/ //0// /0//0/

فاعلاتن متفعلن فاعلاتن

- ✓ **بحر الرمل:**

وهو البحر الذي تقوم تفعيلاته "على التفعيلة (فاعلاتن) المكررة في أصل وضعه ست مرات، ثلاثة منها في الصدر وثلاثة في العجز"[3]وهو من البحور الصافية.

وقد استعمله سعد الله حيث ورد على منواله (11) إحدى عشرة قصيدة بنسبة هذا بالنسبة للقصائد العمودية، أما بالنسبة لقصائده في الشعر الحر تقدر بـــ (13) ثلاثة عشرة قصيدة.

وتمثيل ذلك من خلال قصيدة: كفاح إلى نهاية

1 – محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية، ص 254.

2 – ابو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، ص87.

3 – مختار عطية: موسيقى الشعر العربي بحوره وقوافيه، ؟؟؟، دار الجامعة الجديدة 2008، ص 141.

هذه أيامه بين الصخور

0//0/ 0/0// 0///0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

حين فجرنا رؤانا لهبا[1]

0//0/ 0/0// 0///0/

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

- ✓ **بحر الكامل:**

وهو من البحور التي كثر ورودها في الشعر العربي وتقوم على تفعيلة واحدة مكررة ثلاث مراث في كل شطر وهي (متفاعلن). وقد قدرت عدد القصائد التي استعملها سعد الله في ديوانه، و التي نظمها على سبيل هذا البحر سبعة قصائد بنسبة 12,06%.

وتمثيل ذلك من خلال قصيدة: شاعر حر

النار رمز جهاده

0//0/// 0// 0/0/

متفاعلن متفاعلن

والنور لون وجوده[2]

0// 0/0/ 0//0/0/

متفاعلن متفاعلن

[1] – أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، ص283.

[2] – لمصدر نفسه، ص227.

✓ **بحر البسيط:**

ويقوم هذا البحر على تفعيلتين تتناوبان في ميزان البحر هما (مستفعلن فاعلن) "وهو من البحور الكثيرة الاستعمال في الشعر العربي بحيث لا نكون مغالين إذا قلنا إنه لا يخلو منه ديوان شاعر قديم أو حديث "[1]

وتمثيل ذلك من خلال قصيدة: روضة المجد

أقطف جنى الخلد وأمرح في خمائله[2]

0//0/ 0//0/0/ 0//0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن

واصبح على الغض مع الشجى بلابله

0//0/0// 0/0/ 0//0/ 0//0/0/

✓ **بحر الطويل:**

وهو من أكثر البحور استعمالا في الشعر العربي ويقوم هذا البحر على تفعيلتين هما (فعولن ومفاعيلن) تتكرر كل منهما بالتناوب مرتين في كل شطر من شطري البيت الشعري وقد جاءت على منواله أروع أشعار العرب، وقد قدر عدد القصائد التي تناولها سعد الله على سبيل هذا البحر خمسة قصائد.

وتمثيل ذلك من خلال قصيدة: تاج العرب

نساء أضاء الأفق من كل جانب[3]

0/0// 0/0/0// 0/0// 0/0/0/

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

1 – المصدر السابق ، ص .181.

[2]– المصدر نفسه، ص75.

[3] – المصدر نفسه ،ص25.

✓ **بحر الوافر:**

يقوم هذا البحر على تفعيلتين هما (مفاعلتن فعولن)، وهو من البحور كثير الاستخدام في الشعر العربي لما يتميز به من البحور كثير الاستخدام في الشعر العربي لما يتميز به من خفة موسيقاه وعذوبة إيقاعاته، وقد استعمله سعد الله في مجموع إنتاجه الشعري خمسة قصائد منها ثلاثة في قصائده العمودية .

ويتمثل ذلك من خلال قصيدة: المقصلة

وساق الشعب طاغية رهيبا

0/0//0 /// 0// 0/0/0//

إلى موت أشق من الممات[1]

مفاعلتن مفاعلتن فعولن

✓ **بحر المجتث:**

يعد هذا البحر من البحور القليلة الاستعمال في الشعر العربي قديمه و حديثه، رغم خفة إيقاعاته وسهولة موسيقاه. ويقوم على تفعيلتين هما (مستنفع لن، فاعلاتن) وهو لا يمثل إلا نسبة ضئيلة جدا من الإنتاج الشعري سواء في القديم أو الحديث وقد استعمله سعد الله في خمسة قصائد منها ثلاثة قصائد في القصيدة العمودية وقصيدتين في الشعر الحر .

وتمثيل ذلك من خلال قصيدة :الجزائر تتكلم

أين كمين جديد

0/0//0/0//0/0/

مستفعلن فاعلاتن

لجيشك السفاح[2]

[1] – المصدر السابق، ص229.

[2] – المصدر نفسه، ص233.

0/0//0/ 0//0/0/

مستفعلن فاعلاتن

ب- القافية

تعد القافية الشريك الأوحد لميزان البحر الشعري في تحقيق الإحساس بموسيقى البيت.

«القافية هي المركز الصوتي الذي يتكرر في كل بيت من القصيدة أو المقطوعة، والروي جزء من القافية»[1]

ومنه فالقافية على وجه التحديد هي آخر صوت ساكن من البيت رجوعا إلى متحرك قبل أول ساكن قبله.

ويتضح لنا ذلك من القصيدة التي تحمل عنوان "طريقي" حيث رسمت لنا تطورا واضحا في التشكيل الموسيقي في القصيدة الجزائرية.

وقد تعمد سعد الله إلى أحداث هذه التغييرات بغية الخروج عن الطريقة التقليدية التي استحوذت على اهتمامات الشعراء الجزائريين في الأغلب.

وقد تمثل التطور الذي أحدثه سعد الله من خلال أنه حاول أن يقيم تشكيلا موسيقيا جديدا يخرج به من إطار موسيقى الشعر الحر العمودي وزنا وقافية وقد أقامه على نظام التفعيلة لا على أساس البيت وذلك على النحو التالي:

يا رفيقي لا تلمني عن مروقي

فقد اخترت طريقي!

وطريقي كالحياة

شائك الأهداف، مجهول السمات

1 – سميح أبو مغلي، العروض و القوافي، دار البداية، عمان ط1، 2009، ص53.

عاصف التيار وحش النضال

صاخب الأنات عربيد الخيال

فهذه البيات يكون تقطيعها على النحو التالي:

/0//00/ فاعلاتن

/0/0//0 /0/0//0 فاعلاتن فاعلاتن

/0/0//0 0/0/// فاعلاتن، فعلاتن

0/0/// /0//0/ فعلاتن فاعلات

/0/0//0 0//0/0//0 فاعلاتن فاعلاتن فاعلات.

و الملاحظ و الملفت للانتباه في هذه التجربة الشعرية هي أن سعد الله قسمها إلى سبعة مقطوعات، بحيث تحتوي كل مقطوعة على عشرة اسطر شعرية، وهذا التقسيم يعطينا انطباعا على أن الشاعر لم يتحرر تماما من قيود الشكل القديم، والقالب التقليدي. يضاف إلى هذا نجد كذلك أن الشاعر لم يستطع التخلص من أسرار القافية ونظامها، فقد اتبع في ذلك نظاما لجأ فيه إلى الجمع في كل سطرين بقافية مشابهة على النحو التالي:

وطريقي كالحياة

وطريقي كالحياة

شائك الأهداف، مجهول السمات

عاصف التيار وحش النضال

صاخب الأنات عربيد الخيال

يضاف إلى هذا نجد أن الشاعر سعد الله قد خرج على نظام الإيقاع الصوتي المتوازي بين الأسطر الشعرية، فغير القافية من كل سطرين أو ثلاثة ضمن المقطوعة

الشعرية سمى إياها بعبارة "طريقي" "ويا رفيقي" وهو أثر من آثار نظام المقطوعات التي شاعت في الشعر الرومانسي لاسيما المهجريين.

2-الموسيقى الداخلية:

إذا كانت الموسيقى الخارجية متمثلة في الوزن والقافية هي تعدد اتجاه الشعر الفني في احتذاء تقديم ونهج سبل من ساروا عليه، فإن الموسيقى الداخلية هي التي «تعكس شخصية الشاعر في داخل العمل الفني، وفي سر تفوقه أو إخفاقه في تعامله مع اللغة داخل الإطار الخارجي»[1]

وقد استعمل أبو القاسم سعد الله في شعره مجموعة من ظواهر الموسيقى الداخلية كالتصريح و الجناس و الطباق و الترصيع و السجع و التي نوضحها فيما يلي:

أ-الترصيع:

- ✓ **لغة:** «هو التزيين ويكون بوضع الجواهر والأحجار الكريمة في الذهب، فقولنا رصع بمعنى زين »[2]
- ✓ **اصطلاحا:** «هو اتفاق المقاطع الشعرية في حروف واحدة سواء أكانت باتفاق الصدر و العجز في غير المطلع، أو باتفاق نهايات الجمل بين فقرات البيت»[3].

1 – إبراهيم لقان: ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل الخليفة (دراسة فنية)، نقلا عن بري حواس: شعر مفدي زكريا دراسة وتقويم، ص180.

2 – حمدي الشيخ: الوافر في تسيير البلاغة (البديع ، البيان، المعاني) المكتب الجامعي الحديث، د-ط-ن، ص.66

3 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وقد أدرك سعد الله في قيمة الترصيع فاهتم بتجويد مطالع قصائده لأن ذلك أول ما يقرع السمع فيجد طريقه إلى النفس ومن بين تلك المنابع التي توضح ذلك قوله في قصيدة (تاج العرب):

«سناء أضاء الأفق من كل جانب

وودق دفيق الرج كالسيل زاغب»[1]

حيث نلاحظ اتفاق الجملتين (سناء، أضاء) وكذلك (وودق، دفيق) إذ نجد اللفظتين الأولى تنتهيان بحرف الهمزة و اللفظة الثانية (وودق، دفيق) ينتهيان بحرف القاف.

ب-التصريع: هو توافق شطري البيت الشعري الأول في مطلع القصيدة في الحرف الأخير. ومن بين تلك النماذج التي تبين التصريع قول سعد الله في قصيدة (الثائر والأسير):

أخي فدتك حياتي ومنيتي وسلاحي

كما فديت الجزائر بدمعك النضاح

فداك كل زني مغامر طماح

هناك أنت أسير صقر بغير جناح

يحطوك الغاصبون بهالة من السلاح

يا ظالما خضت فيها معارك غلا صباح

تهز ركب الكفاح على رؤوس السطاح"[2]

ونظرا إلى الاتفاق الحاصل بين نهاتي (لشطري البيت الأول) (حياتي، سلاحي) نجد هناك تصريع آخر متمثل في نهاية المقطع من خلال كلمتين (الكفاح، البطاح).

1 – المصدر السابق، ص 25.

2– المصدر نفسه،ص 221.

كما نجد نموذجا آخر متمثلا في قصيدة "أغاني الربيع"، حيث يقول:

تراءت من أشعتك الأماني

فحارت في تفلسفات المعاني

كما يقول:

وهاجهم الحنين إلى التناجي

وشاقهم الفراق إلى التداني

بالإضافة إلى التصريع الموجود في البيت الأول (الأماني – المعاني)، كما نجد تصريع آخر في البيت المتمثلة في (التناجي، التداني).

ت– الطباق: هو الجمع بين اللفظ وضده في جملة واحدة وللطباق نوعان:

- ✓ **الطباق السلبي:** "وهو ما لم يصرح فيه بإظهار الضدين أو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا"[1] ويكون بذكر اللفظة مرة موجبا وأخرى منفيا في الجملة نفسها.

ويتضح هذا النوع من خلال قصيدة (أغاريد العمال)، حيث يقول:

وفي الطبيعة أنغام مسجعة

سحر من الفن لا سحر الأغاريد

فنلاحظ أنه استعمل لفظة (سحر، موجبة) وأخرى منفية بقوله (لا سحر) وذلك في نفس الشطر.

ونلتمس نموذج آخر من طباق السلب في قصيدة (شيء لا يباح) حيث يقول:

" لو أنه يباح!

1 – عبد القادر عبد الجليل" الأسلوب وثلاثية الدوائر البلاغية، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، ط1، 2002، ص523.

علام لا يباح"[1]

حيث نجده استعمل لفظة (يباح) وهي موجبة وأخرى منفية بقوله (لا يباح).

- ✓ **طباق الإيجاب:** وهو ما صرح فيها بإظهار ضدين أو ما لم يختلف فيه (الضدان) إيجابا أو سلبا.

ولعل أبرز مثال على ذلك ما ورد في قصيدة (احتراق)، حيث يقول:

«ويطوي الفناء صحائف حرب

ولن تنطوي صفحة من سلام»[2]

فمن خلال هذا البيت الشعري نجد لفظة (حرب) وهي ضد لفظة (سلام) أو (حرب ≠ سلام).

بالإضافة إلى هذا نجد نموذج آخر يتمثل في قصيدة (المروحة) حيث يقول:

«أبدى الريش بياض في سواد

ونداء في الشفاه»[3]

وفي هذا البيت نجد كلمة (بياض) مضادة للفظة (سواد).

ث-الجناس: هو تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، وهو يزين اللفظ ويجمله ويعطي جرسا موسيقيا عذبا.

وانطلاقا من هذا نجد سعد الله قد استعان به ووظفه في قصائده ومثال ذلك يتمثل فيما يلي في قصيدة (المزارع) حيث يقول:

طور النهار..تصوروا طول النهار[4]

---

1 – أبو القاسم سعد اله، ديوان الزمن الأخضر، ص348.

2– المصدر السابق ، ص 128.

3 – المصدر نفسه، ص203.

4 – المصدر نفسه ، ص 142.

فالجناس هنا بين (طور، طول)، فالأولى مقتبسة من قوله تعالى:«و التين و الزيتون (1) وطور السنين»[1]

وبهذا الجناس يزيد المعنى وضوحا وجمالا.

ج- الإيقاع:

✓ **مفهوما الإيقاع قديما و حديثا:**

لا يكاد الإيقاع في الدرس العربي القديم يخرج عن مفهوم مطابقته للوزن، وذلك لأن العلماء القدامى لم يتعمقوا في الإيقاع ولم يذكروا جوهره، فأهملوا الحركة الإيقاعية وركزوا على ارتباطها بالزمن.

« ولم يلحظه الدارسون إلا من خلال الموسيقى و الوزن الشعري مع أنه كان أوضح في العمارة و الزخرفة الإسلامية، كما كان الأساس الذي قامت عليه علوم البلاغة و الفن اللغوي.»[2]

أما مفهوم «الدرس القديم للإيقاع في المعاجم العربية القديمة فقد ظل تابعا للمفهوم الذي نقله (ابن سيدة) عن الخليل بن أحمد الفراهيدي»[3]

وقد امتدت حركة الإيقاع عند القدامى إلى الحروف أيضا.

وعليه فإن الدرس القديم للإيقاع الشعري قد ظل مرتبطا بصفة عامة بالإيقاع الموسيقي لما بينهما من تناسب زمني في المسافة و الحركة و السكون.

أما الإيقاع من وجهة نظر حديثة فهو مصطلح انجليزي انشق أصلا من اليونانية بمعنى الجريان و التدفق.

---

1 – سورة التين، آية 1–2.

2 – عز الدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1992، ص 281.

3 – المرجع نفسه، ص282.

وهو من جهة أخرى يرمي إلى التواتر المتشابع بين حالين صمت و صوت، أ الحركة و السكون أو القوة و الضعف، الضغط و اللين، القصر و الطول، الإسراع و الإبطاء التوتر والخفية.

ويرى محمود المسعدي في دراسته لإيقاع في السجع أن الإيقاع بذلك كلما تحرر الكلام من الوزن.

وعليه فإن التعريفات تعددت و تنوعت في حق الإيقاع و التي نذكر من بينها بالنسبة لعلاقته بالزمن أكثر من أي علاقة أخرى فعند الكندي: الإيقاع«هو النسب الزمانية» مثل «الزمان، إنما سمي زمانا لأن على نهايته نقرتين يحصرانه بينهما وهو الدوي الحادث»[1]

حيث يقول سعد الله في قصيدة (الصخرة) الصادرة سنة 1957"

«أي إصرار وبأس!

أي درس

توج المستقبل الحر على قبر أمس

وأزاح الغيم عن أفاق شعبي

أي درس!

زعزع المجد الفرنسي

واثار الرعب في (السين) ومناه بنفس

كلما جاء اله حطه الشعب بيأس

أي درس!أسقط الأقزام عن حكم وكرسي

1 – دربيعة الكعبي: العروض والإيقاع في النظرية الحديثة للشعر العربي، مركز النشر الجامعي، تونس، ط1، نقلا عن قطاط في تاريخ الموسيقى الشعرية، 2006، ص333.

ورمى الطغيان في ظلمه ورمس»[1]

فمن خلال هذه القصيدة نجد الشاعر سعد الله يصور روح المقاومة و التحدي الذي يتمتع بهما الشعب الجزائري في هيئة صخرة تتحطم عليها كل أماني الاستعمار الفرنسي الغاشم، فكان هذا التصور دافعا للشاعر في اختيار لغته من ألفاظ قوية حادة توحي بهذه المعاني فوقع اختياره على حرف (السين) المتوفر على جرس موسيقي صائت حاد، ففى كل سطر شعري بهذا الحرف ولم يزاوج بينه وبين حرف آخر.

الإنسجام- الإرتياح

كما نجد الايقاع الصوتي الناجم عن الياء و الهاء الممدودتين في بنية (يا، لها، هنا) يقول سعد الله في قصيدة (صورة):

«وجدي هنا

في صورة قلبي لها صندوق سر

مغلقا، محجبا إلا لها

في صورة كلوح عبقري

كطلعة النبي

مرسومة دوما تجاه ناظري

أعماقها رحابة الوجود

ألوانها منى مزخرفة

لها عينان ...منبعا غرام

لكني ضمآن دائما!

****

1 – أبوا القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر، ص297.

يا صورتي

أنت المثال الصارخ القيم

في خلوتي»[1]

وهذا المد و الاستطالة و الامتداد الملائمين للمناجاة فضلا عما يحدثه الاشباع في (عبقري، ناظري، خلوتي) كما نجد أيشا التسكين في (سرْ، الوجودْ، غرامْ، أعماقْ)

في آخر الأسطر الشعرية من ايقاع صوتي يتوحد النغم متوافقا مع لحظات التوحد الوجداني للشاعر.

1 – المصدر السابق، ص331

الخاتمة

وخلاصة التي وصلنا إليها من خلال هذا البحث الموسوم بديوان الزمن الأخضر دراسة موضوعا ته فنية ،الذي يعد ثمرة شعرية الأكبر مؤرخ تاريخي ومجاهد بقلمه والمدافع بفكرة الا وهو أبو القاسم سعد الله الذي يعتبر لسان الأمة ومصدر لأمانتها وآلامها وأمالها والتي عبر فيها عن الموضوعات التي عاشت قلب الحدث أي الثورة وجسدت أنينها وحزنها وصمتها وعبرت عن فرحتها ونعيمها بالحرية والاستقلال والملاحظ كذلك لهذا الديوان يجد

-أن الشاعر قد عالج موضوعات قريبة من حياة الإنسان وواقع المجتمع الذي يعيش فيه

-كما انه لم يطرق باب واحد بل طرق عدة أبواب تتمثل في حديثه عن بعض المناسبات ومدح الزعماء الدين كان لهم الفضل في بث الروح الوطنية والقومية لدى الشعب الجزائري

-كما أن الشاعر كان من المجددين حيث حطم نظام القافية واتبع أوزانا جديدة.

-التجديد في اسلوب الكتابة شكلا ومضمونا مما جعل اسلوبه يتميز بحس مرهف ساعده على الإتيان بشعر جيد وعليه فان ابا القاسم سعد الله يعد الضوء المنير لعقول الجماهير وشحان البطاريات وطاقات الأفراد حيث بعث فيهم روح الوطنية ولهب الحماسة من اجل استعداده للثورة.

ولهذا اعتبرت أعمال الشاعر قوة حركة ورابطة جمعت نور وهدى وعطر الغش ما وتركه العظماء من اعمال وافكار نعثر بها ونعتبرها ونقتدي وتبقى راسخة في الذاكرة مدى الحياة.

قائمة المصادر والمراجع:

أ- المصادر:

1- أبو القاسم سعد الله: ديوان الزمن الأخضر عالم المعرفة، الجزائر،ط3، 2010.

2- أبو القاسم سعد الله: أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988.

ب- المراجع:

1- إبراهيم لقان: ملامح المقاومة ضد الإستعمار في شعر محمد العيد آل الخليفة، دراسة فنية، مذكرة ماجستر في أدب الحركة الوطنية، 2006،2007.

2- أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر ويليه كتاب الجزائر، دار البصائر، الجزائر،2009.

3- أحمد شرفي الرفاعي: الشعر الوطني الجزائري، دار الهدى،عين مليلة، الجزائر،2006.

4- أدونيس: مقدمة الشعر العربي، دار الفكر، بيروت،ط5، 1986.

5- حمدى الشيخ: الوافر في تفسير البلاغة (البديع، البيان، المعاني)، المكتب الجامعي الحديث.

6- دربيعة الكعبي: العروض والإيقاع في النظرية الحديثة للشعر العربي، مركز النشر الجامعي، تونس،ط1.

7- سامي محمد عبابنة: التفكير الأسلوبي رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب، دار الكتاب العالمي، الأردن،ط1، 2007.

8- سميح أبو مغلي: العروض والقوافي، دار البداية، عمان،ط1، 2009.

9- سميح أبو مغلي: علم الأسلوبية والبلاغةن دار البداية، عمان، ط1، 2010.

10- صالح خرفي: الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،1984.

11- عبد الله الركيبي: الأوراس في الشعر العربي المعاصر ودراسات أخرى.

12- عبد الله الركيبي: فلسطين في الأدب الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي لطباعة النشر والتوزيع.

13- عبد الله الركيبي: قضايا عربية في الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1983.

14- عبد القادر عبد الجليل: الأسلوب وثلاثية الدوائر البلاغيةن دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ط1، 2002.

15- عبد الكريم شيرد: التجربة الشعرية عند أبو القاسم سعد الله، مذكرة لنيل شهادة الماجستر في الأدب العربي الحديث 2006 – 2007.

16- عز الدين اسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1992.

17- عمر بوقرورة: دراسات في الشعر الجزائري المعاصر، دار الكتاب للطباعة والنشر، 2010.

18- عمر يوسف قادري: التجربة الشعرية عند فدوى طوقان بين الشكل والمضمون، دار هومة .

19- محمد بوزواوي: معجم الأدباء والعلماء المعاصرين، دار الوطنية للكتاب، للنشر والتوزيع، دراية، الجزائر، 2009.

20- محمد زكي عشماوي: قضايا النقد الأدبي والبلاغي، دار النهضة العربية، بيروت.

21- محمد صالح الجابري: الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل ، ط1، 2005.

22- محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث، اتجاهاته وخصائصه الفنية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1 ، 1985.

23- مختار عطية: موسيقى الشعر العربي لجوره وقوافيه ضرائره، دار الجامعة الجديدة، 2008.

24- مصطفى صاري الجيوبي: المعاني في علم الأسلوب، دار المعرفة الجامعية.

25- مصطفى طلاس: مقدمة سام العسلي: الثورة الجزائرية، مكتبة طالاس، طبعة خاصة بدار الرائد في الكتاب، الجزائر 2010.

26- مكبري الشيخ أمين: البلاغة العربية في ثوبها الجديد، علم البيان، دار الملايين، بيروت، ط7، 2001.

27- يوسف أبو العدوس: التشبيه والإستعارة منظور مستأنق، دار المسيرة، عمان، الأردن،ط1، 2007.